مكتبة مصر

سر الحاكم بأمر الله

علي أحمد باكثير

مطبوعات مكتبة مصر

سِرُّ الحاكِم بأمْرِ الله

أو لغز التاريخ

علي احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واتلُ عليهم نبأَ الذى آتيناه آياتِنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطانُ فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلَدَ إلى الأرض واتبّع هواه ﴾ .

« قرآن كريم »

مقـدمة

هذه مسرحيات ثلاث تجلو صفحات مشرقات من الجهاد فى سبيل الحرية والحق ، إن اختلفت عصورها فقد جمعها وقوعها فى جنبات هذا الوطن العربى الذى يحفزه ماضيه ليثور على حاضره ، حتى يهيئ له مستقبلا أكرم وأعز وأجدر بذلك الماضى المجيد ؟

المؤلف

المنظر الأول

غرفة فى القصر الشرق (قصر الخلافة) لها باب على اليسار يوصل إلى الحريم ، ولها بابان آخران على اليمين : أحدهما يوصل إلى بهو الضيوف ، والآخر هو باب غرفة صغيرة (مخدع) داخل الغرفة ـــ للغرفة شبابيك كبيرة تطل على الميدان بين القصرين : القصر الشرق الكبير هذا ، والقصر الصغير حيث تقيم الأميرة ست الملك .

الوقت وقت الضحى ، ولكن الغرفة كانت مجللة بالستائر السود ، بحيث لا ينفذ إليها بصيص من ضوء النهار . يرفع الستار عن المنظر وهو حالك السواد لا تكاد تبين معالم الغرفة لولا شمعة ضئيلة تضىء فى ركن من أركان الغرفة فتغالب جيوش الظلمة فيها .

يظهر الخليفة (الحاكم بأمر الله) جالسا جلسة الصلاة على سجادة كبيرة من الحصير الخشن ، وهو يرتدى جبة من الصوف الأسود وعلى رأسه قلنسوة من الصوف الأحمر الداكن وقد أطلق شعره حتى تدلى

على كتفيه بدون تسريح ، وتكاثف الشعر فى وجهه حتى اختلط عارضاه بلحيته وشاربيه .

الحاكم : (**يسلم من صلاته**) السلام عليكم ورحمة الله . السلام عليكم ورحمة الله (**بصوت جهورى أجش — رافعا يديه**) اللهم يا ذا العزة والجلال ، يا رب الجود والعدل ، أفض علىّ من صفاتك الكبرى وأسمائك الحسنى ، واجعلنى من عبادك المخلصين المستضيئين بأنوار ربوبيتك ، الواصلين إلى مقام خلافتك العظمى على هذه الأرض . اللهم إن الناس ضلوا عن سبيلك ، واستحبوا العمى على الهدى ، وران الشيطان على قلوبهم فاختلط عليهم الحق بالباطل ، فاجعلنى قسطاسك المستقيم . إلٰهى ، يحسبنى الناس مجنونا فليظنوا بى ما شاءوا . حسبى أنك تعرف سرى وعلانيتى ، فاجعل ما بينى وبينك عامرا ، وكفى بك شاهدا ونصيرا ...

(يترقرق الدمع فى عينيه الكبيرتين كأنهما جمرتان فى الظلام) .

فليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا نلت منك القصد فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

(يجهش بالبكاء) .

فليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا نلت منك القصد فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

(يسمع قرع على الباب الأيسر فيمسح الحاكم دمعه ويلتفت قائلا)

ادخلي يا أم على .

(تدخل زوجته أم على وهى تعيث فى الظلام) .

أم على : أين أنت يا مولاى يا حبيبى : إنى لا أراك .

الحاكم : لكننى أراك . اتبعى صوتى تهتدى إلىّ . هلمىّ يا أم على .

أم على : (**تقبل نحوه**) هأنذا اهتديت إليك .

الحاكم : (**يحتضنها ويجلسها بجانبه**) واشوقى إليك ! كيف السبيل إلى الخلاص منك ؟

أم على : يا لبؤسى أتود الخلاص منى يا منصور وأنا أحبك وأعبدك؟

الحاكم : وأنا أحبك يا نور العين .... ما يزال قلبى يا لبابة يشتهيك ، (**يقبلها**) ما يزال هذا العبير يفتن قلبى .

أم على : كيف تحبنى وتود الخلاص منى ؟

الحاكم : كما تخلصت من أطايب العيش وشهوات الحياة .

أم على : لكننى زوجتك ولا غنى لى عنك .

الحاكم : وددت لو استغنيت عنك !

أم على : بمن تود أن تستغنى عنى ؟

الحاكم : بالقوى المتين إلـٰه العالمين .

أم على : لن أشغلك عن ربك يا منصور .

الحاكم : لكن جمالك هذا يشغلنى يا لبابة .

أم على : ماذا تريدنى أصنع يا مولاى ؟ أنا طوع أمرك .

الحاكم : لا أريد أن تصنعى شيئا . أنا الذى سأصنع .

أم على : ماذا تريد أن تصنع بى ؟

الحاكم : أسلمك لربى وديعة عنده .

أم على : يا ويح لى أتقتلنى ؟

الحاكم : (**يضحك مقهقها**) أتخافين يا حبيبتى أتخافين ؟

أم على : من ذا لأولادك يا مولاى إن أنت قتلتنى ؟

الحاكم : أولادى .. يا ليت أنى لا أولاد لى !

أم على : ماذا تقول يا منصور ؟ ألا تحب أولادك أفلاذ كبدك ؟ ألا يعز عليك علىّ ابنك وست مصر ابنتك ؟

الحاكم : بلى أحبهما ، ولذلك لا أريدهما .

أم على : إنهما زهرتان جميلتـان ، ومـا أشبـه عليـا بك . إنــه صورتك .

الحاكم : ما أريد أحدا يشبهنى .

أم على : ما أعجب أمرك فى الناس ! غيرك من الآباء يسرهم أن يشبههم أبناؤهم .

الحاكم : لأنهم قوم يحبون أن يكون لهم أبناء .

أم على : أما أنت فوا أسفى عليك ، تود أن تتخلص من أولادك ومن زوجتك .

الحاكم : أين هما الآن ؟ ائتينى بهما .

أم على : أتحب أن تراهما ؟

الحاكم : نعم أنا فى شوق إليهما .

أم على : (**تنهض**) سآتيك بهما الساعة (**تخرج**) .

الحاكم : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾ أواه : اشتقت لرؤيتهما . ليت شعرى متى أقتلع حبهما من قلبى ؟ ما حب الولد ؟ ضعف بشرى يجب التغلب عليه .

(تعود أم على ومعها ابنها على وابنتها ست مصر) .

الحاكم : أهلا بالحبيبين العزيزين (**يقبلهما**) .

أم على : كل يوم يسألاننى عنك . إنهما يحبانك كثيرا .

الحاكم : أتحبنى يا على ؟

على : نعم يا أبى أحبك .

ست مصر : وأنا أيضا أحبك يا أبى .

الحاكم : مثل ماذا تحباننى ؟

ست مصر : مثل عينى .

الحاكم : مثل عينيك هاتين الجميلتين ؟ (**يقبلها**) .

ست مصر : نعم .

الحاكم : وأنت يا على مثل ماذا تحبنى ؟

على : مثل .. مثل أبينا على بن أبى طالب عليه السلام .

الحاكم : فاطمى ورب الكعبة ! (**يضرب على صدره**) .

على : لماذا تجلس فى الظلام يا أبى ؟

ست مصر : ألا تخاف هنا وحدك ؟

الحاكم : (**يضحك**) ....

أم على : إن أباكما لا يخاف شيئا .

(يسمع قرع على الباب الأيمن المؤدى إلى بهو الضيوف) .

الحاكم : هذا عبد الرحيم بن إلياس . اتركينى يا لبابة وخذى أولادك معك .

أم على : هيا بنا يا أولاد (**تخرج ومعها الطفلان**) .

الحاكم : ادخل يا عبد الرحيم !

(**يدخل عبد الرحيم**) .

عبد الرحيم : السلام على مولاى أمير المؤمنين .

الحاكم : وعليك السلام . ما وراءك يا عبد الرحيم ؟

عبد الرحيم : قبض على الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان كما أمر أمير المؤمنين وهما يريدان أن يرياه .

الحاكم : ماذا يريدان التعيسان منى ؟

عبد الرحيم : يريدان أن يريا أمير المؤمنين ليستعطفاه ويذكراه بعهد الأمان الذى كتبه لهما .

الحاكم : الموت هو عهد أمانهما منى . لقد ظنا أنهما ينجوان منى بالفرار .

عبد الرحيم : متى يأمر مولاى بتنفيذ القتل فيهما ؟

الحاكم : سأحضر اليوم قتلهما بنفسى .

عبد الرحيم : أيخرج أمير المؤمنين اليوم من عزلته ؟

الحاكم : نعم ، لقد انتهت رياضتى وأصبحت أرى فى الظلام كما أرى فى النور .

عبد الرحيم : بشرى يا أمير المؤمنين !

الحاكم : أرنى ما هذا الطومار فى يدك .

عبد الرحيم : مرسوم تولية أحمد القشيرى خلفا لابن عبدون فى الوزارة ليوقعه أمير المؤمنين .

الحاكم : (**ينشر الطومار وينظر فيه**) ..

عبد الرحيم : إن أمير المؤمنين ليقرأ فى الظلام ...؟

الحاكم : كما أقرأ فى النور لا أخرم حرفا . فى إمكانك أن ترفع الستائر يا عبد الرحيم الآن .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاى (**يرفع الستائر عن شبابيك الغرفة ، فتنير الغرفة بضوء النهار ويبدو ما على الجدران والأبواب والشبابيك من النقوش والزخارف**

(**البديعة**) .

الحاكم : (**ينهض**) الحمد لله على ما أنعم . ماذا كان أثر مقتل ابن عبدون وتولية القشيرى فى الناس ؟

عبد الرحيم : فرح المسلمون يا مولاى واستاء الذميون .

الحاكم : فليفرح الذميون اليوم وليغضب المسلمون . مر بالقبض على أحمد القشيرى وليتول الوزارة زرعة بن نسطورس .

عبد الرحيم : سمعا يا أمير المؤمنين (**يريد الخروج**) .

الحاكم : انتظر يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يقبل ثانيا**) نعم يا مولاى .

الحاكم : أين الغلام الذى أمرتك بشرائه ؟

عبد الرحيم : موجود يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أحضره معك حين تعود من مهمتك .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

الحاكم : (**يفتح خزانة على اليسار ويخرج منها سكينا ماضيا**) أيتها الرحمة أيها الضعف البشرى سأقضى عليك اليوم ! (**يرفع بصره إلى السماء**) رب هب لى من لدنك قوة تعيننى على التشبه بك ، تعاليت عن صفات الفانين . كان وباء العام الماضى من آياتك فأزهقت فيه أرواح الألوف من خلقك دون أن تحد الرحمة من قدرتك

(يجلس على مقعد من الأبنوس) (يعود عبد الرحيم ومعه غلام فى سن السابعة جميل الخلقة) .

عبد الرحيم : ها هو ذا الغلام يا أمير المؤمنين . ألا ترى أنه فى قامة علىّ وقده ؟

الحاكم : نعم ، أحسنت اختياره يا عبد الرحيم . ما اسمه ؟

عبد الرحيم : مرجان يا مولاى .

الحاكم : هلم إلىّ يا مرجان **(تبدو على الغلام مظاهر الخوف والرعب)** .

عبد الرحيم : ادن يا غلام من مولاك أمير المؤمنين .

الحاكم : تخاف منى يا مرجان ؟ سأحضر لك ابنى عليا ليلعب معك ويعطيك الحلوى .

(يقوم إلى باب الحريم ويغيب) .

الغلام : **(لعبد الرحيم)** دعنى يا سيدى أخرج من هنا .. أتوسل إليك .

عبد الرحيم : لا تخف يا مرجان . مولاك أمير المؤمنين لن يمسك بسوء . سيأتى ومعه الأمير الصغير الآن فتأنس به

(يعود الحاكم ومعه ابنه على) .

الحاكم : ها هو ذا مرجان يا علىّ .

على : **(يقبل على الغلام)** أنت مرجان .

مرجان : **(يسرى عنه قليلا)** نعم يا سيدى الأمير .

على : هذا غلام ظريف يا أبت .. هبه لى .

الحاكم : (**يعود إلى مجلسه ويقف بجانبه الأمير**) قد و
يا على .

على : شكرا يا أمير المؤمنين .
(**للغلام**) خذ هذه الحلوى يا مرجان .

مرجان : (**يأخذ الحلوى من يد الأمير**) شكرا يا سيد

على : هلم معى (**يجذب يده نحو الشبابيك حيث يق**
ينظران إلى الميدان) .

عبد الرحيم : ألا ترى يا أمير المؤمنين أنه يشبه عليا سيده ؟

الحاكم : أجل حتى لأحس انعطافا نحوه ورقة .

عبد الرحيم : أينوى مولاى أن يستبقيه للأمير الصغير ؟

الحاكم : ما تقول ويلك ؟ إن شبهه بابنى أوفق لرياضتى و
(**ينظر إلى ناحية الغلام**) ها هو ذا قد اطمأن فلن
عليا عنا .
(**ينادى عليا**) يا علىّ ، تعال هنا .

على : (**يدنو من أبيه**) نعم يا أبى .

الحاكم : اذهب فالعب أنت وأختك .

على : (**يلتفت إلى الغلام**) تعال يا مرجان معى .

الحاكم : لا . اذهب أنت وحدك . ودع مرجان هنا مع
عبد الكريم ليكسوه حلة جديدة .

علی : سأعطيه يا أبي حلة من حللى .

الحاكم : حلتك لا تصلح له . العب مع أختك فى الحديقة وسيلحق بكما مرجان بعد أن يكسوه عمك الحلة .

على : (**يلمح السكين بجانب أبيه فيظهر عليه الرعب**) سمعا يا أبى .. (**يتقهقر ثم يخرج**) .

الحاكم : (**ينهض من مقعده ويفتح باب المخدع**) تعال يا مرجان . ادخل فاخلع ملابسك لنكسوك حلة جديدة .

مرجان : (**خائفا**) سمعا يا مولاى (**يدخل المخدع**) .

الحاكم : (**يشير لعبد الرحيم أن يقفل باب الحريم فيوصده عبد الرحيم**) (**يشير له أن يحضر السكين**) هات الحلة لمرجان يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يناوله السكين**) ها هى ذى يا مولاى .

الحاكم : لا تدع أحدا يدخل هنا .

(**يدخل الغرفة فتسمع صيحة الغلام ولكنها سرعان ما هدأت**) .

عبد الرحيم : (**مضطربا يتردد فى أنحاء الغرفة ويطل على باب المخدع ثم يرتد عنه**) .

صوت الحاكم : انظر يا عبد الرحيم . هذه أمعاء الغلام الجميل . لله ما أطولها ! هلم انظر .

عبد الرحيم : (**يتطلع إلى الباب وهو يرتعد فرقا**) نعم يا مولاى .

صوت الحاكم : انظر . هذا قلبه .. وهذه كبده .. انظر يا عبد الرحيم . هاتان رئتاه ما أشد احمرارهما ! الله أكبر . أين ذلك الجمال ؟ أين تلك الحياة النابضة ؟ سبحانك يا رب ! ذهب الجمال وذهبت الحياة فى لحظة ! وها هو ذا مرجان الغلام الجميل قد أصبح كومة من لحم وعظام ! انظر يا عبد الرحيم : ها أنذا قد تغلبت على الرحمة .. على هذا الضعف البشرى .

أم على : (**صائحة**) يا منصور ! أدرك عليا يا منصور ! قد غشى عليه (**تنطلق نحو المخدع دون أن تبالى بوجود عبد الرحيم**) .

عبد الرحيم : (**مرتبكا**) سيدتى .. لا تقتربى من هنا . سيدتى ..

أم على : على مغشى عليه .. أين أمير المؤمنين ؟ (**تنظر من الباب فترتد صائحة**) يا للهول !.. تريد أن تصنع بعلى مثل هذا (**تخرج هاربة**) .

(**يظهر الحاكم من الغرفة الصغيرة وبيده السكين يقطر دما**) .

الحاكم : ما الذى جاء بها هنا ؟

عبد الرحيم : لا أدرى يا مولاى . تقول إن عليا غشى عليه .

الحاكم : لماذا لم تقفل الباب كما أمرتك ؟

عبد الرحيم : قد أقفلته يا أمير المؤمنين ولكنى لا أدرى كيف دفعته فانفتح .

الحاكم : خذ هذه المدية . سأرى ماذا بعلى (**يخرج من باب الحريم**) .

عبد الرحيم : (**ترتجف المدية فى يده**) ما أقسى قلبك يا منصور ! (**يعود الحاكم**) .

الحاكم : إنها غلقت الأبواب على نفسها . لعلها تخشى أن أصنع بابنها مثل ما صنعت بمرجان . يا ليتنى أستطيع ذلك ، إذن لتجردت من كل ضعف إنسانى (**يصمت لحظة وينظر إلى عبد الرحيم**) سيأتى دوره يا عبد الرحيم سيأتى دوره !

(**يعود إلى الصمت كمن يفكر فى شيء**) .

عبد الرحيم : هل بقى لأمير المؤمنين حاجة فى أشلاء الغلام ؟

الحاكم : (**ينتبه من استغراقه**) لا ... ادع نسيما السياف ليحمل الطشت من هنا .

(**يخرج عبد الرحيم من الباب الأيمن**)

الحاكم : (**يقف على باب المخدع**) مرجان ! مرجان ! أما تسمع ندائى ؟ أجبنى يا مرجان أتخاف منى ؟... كلا لم تعد تخشانى الآن ... أين كانت الحياة مستقرة فيه ؟ أفى قلبه أم فى كبده أم فى رأسه ؟ وأين هى الآن .. أين ذهبت ؟

ليت شعرى أيأتى يوم أعرف فيه هذا السر ؟ لله هذا الخلق البديع ! هذه الأعضاء العجيبة وهذه العروق المتشابكة غليظها ودقيقها تنبجس بهذا الدم الأحمر القانى . وهذه العظام المكسوة باللحم . وهاتان الكرتان السوداوان كيف بهما يبصر ؟ وهذان الخرقان الصغيران كيف بهما يسمع ؟ سبحانك يا ربى أنت الخلاق البديع ! (**يعود عبد الرحيم ومعه نسيم السياف**) .

الحاكم : احمل هذا الطشت يا نسيم وادفن هذه الأشلاء فى قبر جميل .

نسيم : سمعا يا مولاى وطاعة .

(**يدخل نسيم المخدع ويخرج منه حاملا الطشت ويخرج من الغرفة**) .

الحاكم : (**لعبد الرحيم**) اتركنى الآن وحدى يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يريد الخروج**) سمعا يا أمير المؤمنين .

الحاكم : عد إلى بعد قليل وأحضر معك رقاع الاستطلاع .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

الحاكم : (**يجلس على المقعد**) ذبحت الغلام الجميل بيدى وقطعت أمعاءه ، قتلته وهو ينتظر الحلة الجديدة ! غلام جميل برىء ... ويل لى ، ما تزال الرحمة فى قلبى .. ويحك يا منصور ! ما يزال أمامك درب طويل (**يبدو**

(كمن يريد البكاء) **(يقرع باب الحريم)** .

الحاكم : من تقرع الباب ؟ ادخلى .

(تدخل نرجس وصيفة أم على)

نرجس : **(تنحنى احتراما)** أيأذن مولاى أمير المؤمنين لسيدتى ست الملك أن تراه الآن ؟

الحاكم : خبرينى أولا أين كنت يا نرجس آنفا ؟

نرجس : كنت رافقت مولاتى أم على إلى القصر الغربى .

الحاكم : هل أخذت معها عليا وست مصر ؟

نرجس : نعم يا مولاى .

الحاكم : ماذا كان بعلى ؟

نرجس : أصابه دوار وقىء يا مولاى ، وقد عالجه الطبيب هناك فهو الآن بخير .

الحاكم : هل عادت سيدتك ؟

نرجس : لا يا مولاى ، هى باقية فى القصر الغربى .

الحاكم : إذا فقد جئت مع أختى ست الملك ؟

نرجس : نعم يا مولاى .

الحاكم : قولى لها تدخل فليس عندى أحد .

نرجس : **(تنحنى ثم تخرج)** سمعا يا مولاى .

الحاكم : لا بد أنها ستكلمنى بشأن أم على . أم تراها جاءت لتشفع للحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان ؟

(تدخل الأميرة ست الملك)

ست الملك : السلام على أمير المؤمنين .

الحاكم : (**ينهض لها**) مرحبا بالأخت الكريمة .

ست الملك : أتدرى يا منصور لماذا جئت ؟

الحاكم : لخير إن شاء الله . استريحى يا أختاه .

ست الملك : أنى لى الراحة يا منصور وأنت كل يوم تبتدع شيئا جديدا من بدواتك ؟

الحاكم : (**يجلس**) أراك غاضبة يا ست الملك . ماذا بك ؟.. اجلسى يا أختاه .

ست الملك : (**تجلس على مقعد أمامه**) تسألنى ماذا بى كأنك لم تأت اليوم أمرا إدا . ما هذى الفظاعة التى أتيتها اليوم حتى أخافت منك زوجتك وابنك وملأتهما رعبا ؟

الحاكم : الذنب ذنب لبابة إذ دخلت علىّ بدون استئذان فرأت ما أخافها . أين هى الآن ألم تأت معك ؟

ست الملك : إنها أقسمت ألا تعود إليك ، فهى لا تأمنك على نفسها ولا على ولديها .

الحاكم : لها هى أن تقيم عندك إذا شاءت . أما على وست مصر فيجب أن يقيما عندى .

ست الملك : أنا لا أرضى ذلك يا منصور .

الحاكم : لا ترضين ذلك .. لماذا ؟

ست الملك : إن عليا هو الوارث الوحيد لملك أبى وسأحميه من كل سوء ما عشت .

الحاكم : أى سوء تخافين عليه ؟

ست الملك : ما أخاف عليه إلا منك !

الحاكم : (**يضحك**) تخافين عليه من أبيه ؟

ست الملك : نعم لا آمنك عليه بعد حادثة اليوم .

الحاكم : اسمعى يا أختى . إن كنت إنما تحمينه ليتولى العهد بعدى ، فإنى لن أجعل العهد إلا لعبد الرحيم بن إلياس .

ست الملك : لعبد الرحيم بن إلياس ؟ من ذا يقرك على هذا ؟

الحاكم : أنا صاحب الأمر ولست بحاجة إلى من يقرنى على شىء من أوامرى .

ست الملك : أهذه نيتك يا منصور ؟

الحاكم : نعم .

ست الملك : هذا مما يؤكد خوفى على علّى منك . سأتولى أنا رعايته كما توليت من قبل رعايتك . لن يخرج ملك العزيز عليه السلام من ذريته .

الحاكم : إن الملك لله يا ست الملك يؤتيه من يشاء من عباده .

ست الملك : أجل ، إنى لا أخاف على ملك أبى إلا منك . ما هذه الشهوة إلى الدماء التى استولت عليك ؟ ألم يرتو منها قلبك بعد ؟

الحاكم : لن يرتوى منها قلبى ما دمت أحرس هذا الملك الذى تسمينه ملك أبيك .

ست الملك : والله ما تحرسه بهذا القتل الذريع بل تنقض بنيانه .

الحاكم : عجبا لك تقولين هذا وأنت أول من علمنى سفك الدماء . ألست أنت التى حرضتنى على قتل برجوان وابن عمار ؟

ست الملك : بلى . كان ذلك مما اقتضته مصلحة الدولة لبغيهما وتجبرهما ، أما أنت فإنك تقتل بدون داع ولا سبب ، ولا تفرق بين المحسن والمسىء .

الحاكم : إنك مخطئة يا أختاه ، فأنا لا أقتل من فى بقائه مصلحة للدولة .

ست الملك : بلى إنك لتقتل كل من خدموا الدولة . هذا قائد القواد الفضل بن صالح أنقذ ملكك من خطر أبى ركوة فكان جزاؤه منك على إحسانه قطع رأسه . وهـأنت ذا قبضت على الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان ولهما خدماتهما الكبرى وكان أبواهما من أركان دولتنا .

الحاكم : إنما أقتل هؤلاء الزعماء حبا بهم حتى لا يحبطوا أعمالهم إذا بقوا بعد ذلك . ألا ترين أن أحدهم يبدأ ناشئا لا قيمة له ولا خطر منه ، حتى إذا ما قام بخدمة عظيمة للدولة أصبح كالطعام الذى هضمته المعدة واستخلصت أطيب

ما فيه و لم يبق منه إلا الأذى فتطرده الطبيعة من الجسم !

ست الملك : لا أستطيع أن أفهم ما تقول . حسبك يا أخى أن تعلم أن السياسة التى تجرى عليها قد أحفظت صدور الناس جميعا علينا وأثارت فيهم الحقد والبغضاء وجعلتهم يتمنون زوال ملكنا .

الحاكم : (**يضحك**) ما أجهلك بطبائع الناس . إنهم لا يخضعون إلا لمن يخافونه ، وخوفهم هذا هو مصدر الأمن والسكينة فى البلاد ، وبغضاؤهم هى سر حبهم لنا وخضوعهم لحكمنا .

ست الملك : هذا منطق معكوس .

الحاكم : ولكنه صحيح .

ست الملك : هذا كلام لا يستطيع أحد أن يفهمه .

الحاكم : بل يجب عليك أن تفهميه إذا أبيت إلا أن تشاركينى فى تدبير ملكى . وإلا فما أغناك عن هذه التبعات ، وخير لك أن تريحى نفسك منها .

ست الملك : كيف تستريح نفسى يا منصور وأنا أراك كل يوم تخترع شيئا عجبا لا عهد للناس بمثله ؟ هأنت ذا شددت على النساء ومنعتهن من الخروج من بيوتهن لقضاء مصالحهن .

الحاكم : يا سيدتى إنما أصدرت هذا الأمر برا بهن ورعاية لهن حتى

يمتنعن عن هذا التبرج الذى يؤدى بهن إلى الفسق .

ست الملك : لكن الدين لا يمنعهن عن الخروج من بيوتهن . أفتريد أن تستحدث دينا جديدا ؟

الحاكم : الدين يحظر عليهن الزنا والفسق ، ولن يمتنع الزنا إلا بهذه الطريقة ، فإنما أساعد بأمرى هذا على تنفيذ أمر الدين .

ست الملك : إن أحدا غيرك ممن هو أعلم بالدين منك لم يصنع هذا .

الحاكم : إننى إمام هذا العصر ، وللإمام أن يشترع ما يرى فيه صلاح أمته .

ست الملك : من صلاح أمتك يا أخى أن ترفع عن نسائها هذا الظلم . لقد جاءنى اليوم وفد منهن يتشفعن بى إليك .

الحاكم : أين هن ؟

ست الملك : بباب القصر يا مولاى . بالله عليك إلا ما قبلت شفاعة أختك !

الحاكم : يعز علىّ يا أختى ألا أقبل شفاعتك فما ينبغى للقوانين العامة أن تنقضها الشفاعات .

(ينهض نحو الباب الأيمن فيصفق فيدخل الحاجب) .

الحاكم : (**للحاجب**) مر نسيما فليخرج لوفد النساء بباب القصر فمن وجدها لا تحمل رخصة بالخروج فلينفذ فيها الجزاء المقرر .

ست الملك : (**نهض من مقعدها**) ما هذا يا منصور ؟ أتقتل نساء

ضعيفات متظلمات إليك ؟

الحاكم : (**للحاجب**) انطلق يا هذا .

الحاجب : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

ست الملك : أليس فى قلبك ذرة من الرأفة ؟

الحاكم : (**يضحك**) بلى يا أختاه إننى لرؤوف القلب ولكن الإمامة تقتضى أن لا تأخذنى الرأفة فى حكم من أحكامى . وقد أمرنا الله فى كتابه أن لا تأخذنا الرأفة بالزانى والزانية .

ست الملك : كيف تقيس المتظلمات البريئات بالزانى والزانية ؟

الحاكم : إن تظلمهن هذا يتضمن الإنكار على قانون بمنع الزنا ، ولو تركتهن لاختل العمل بهذا القانون .

ست الملك : ما أقسى قلبك .

الحاكم : أقسم لك يا أختى إن قلبى ليتفطر حزنا عليهن . وتحقيقا لشفاعتك سآمر لكل واحدة تقتل منهن بمائتى دينار تصرف لأهلهن وأولادهن . فلتطب نفسك .

ست الملك : ما نفع دنانيرك هذه إذا فقدن حياتهن ؟

الحاكم : حياتهن فداء للقانون ، والدنانير رعاية لذويهن ومواساة لهم .

ست الملك : ما أغرب أطوارك يا منصور . إنى والله لأكاد أجن من أعمالك هذه .

الحاكم : وقاك الله شر الجنون : اسمعى يا أختى . إنك ستتعبين كثيرا إذا أردت أن تفهمى وجه الحكمة فى كل قوانينى وأوامرى ، فخير لك أن تتركينى وشأنى .

ست الملك : لا تحدثنى عن الحكمة . معظم قوانينك ليس لها حكمة وأكثر الناس يعدونك مجنونا .

الحاكم : أما وقد جزت حدك يا ست الملك ، فإنى آمرك بأن تشتغلى بغزلك كعمتيك رشيدة وعبدة ولا تتداخلى فى شؤون ملكى .

ست الملك : إنه ليس ملكك يا منصور بل ملك أبى وآبائى ائتمننى العزيز عليه وأوصانى به عند موته ، فكيف لا أتدخل فى شئونه وأنا أراك تمشى به نحو الدمار ؟ لقد مات العزيز عليه سلام الله ورضوانه وأنت صغير ، فقمت برعايتك وحطتك وحافظت عليك امتثالا لأمر أبى وتنفيذا لوصيته ، وامتنعت عن الزواج لأتفرغ لصيانة هذه الوديعة حتى لا يطمع فيها رجل من غير ولد أبى ، فهل ترانى بعد هذا تاركتك تقوض دعائم هذا الملك بهوسك وجنونك ؟

الحاكم : مهما يكن شأنك فلن تستطيعى أن تمنعينى عن تنفيذ ما أريد .

ست الملك : أنا ابنة العزيز .. لا تلجئنى يا منصور إلى أن أتحدى

سلطتك ، واعلم إن كنت غير عالم أن خدم قصرك لا يخالفون أمرى .

الحاكم : أحق ما تقولي ؟ إذن لأجزينهم على حسن طاعتهم لأختى (**يقرب من الباب الأيمن ويصفق فيدخل الحاجب**) .

الحاجب : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أحص خدم القصر وبلغ أمين الأمناء أن يخلع عليهم جميعا إكراما لخاطر الأميرة ست الملك . وادع لى نسيما .

الحاجب : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

الحاكم : إن طاعتهم لك لتسرنى يا أختى لأنها طاعة لى (**يدخل نسيم السياف**) .

نسيم : أيريدنى أمير المؤمنين ؟

الحاكم : اسمع يا نسيم . لقد أمرت أمين الأمناء أن يخلع على خدم القصر جميعا إكراما لخاطر الأميرة ست الملك ، فإذا فعل فاقبض أنت عليهم ونفذ فيهم أمرى (**يشير بيده علامة القتل**) .

نسيم : أمرك يا مولاى (**يخرج**) .

ست الملك : تماد فى غيك وجنونك . لا فائدة من نصحك .

الحاكم : (**يضحك مقهقها**) ..

ست الملك : لئن بقيت هنا لتقتلن الناس جميعا بسببى . حسبى الله منك يا منصور (**تخرج من باب الحريم**) .

الحاكم : (**ينظر من الشرفة إلى الميدان ، ثم يعود إلى مقعده فيصمت لحظة ، ثم يرفع بصره إلى السماء**) اللهم إن الناس لا يفهمون الحكمة فى قوانينى فكيف يفهمون الحكمة فى قوانينك ؟ رب إنهم جميعا ساخطون على ، فإن كنت راضيا عنى فلا أبالى (**تدمع عيناه**) مولاى لا أراك ساخطا علىّ لأنى خالفت بعض أحكام كتابك ، فما أريد إلا الإصلاح ما استطعت : حرمتَ الزنا ، فقطعتُ دابره بحجز النساء فى بيوتهن . وحرمتَ الخمر ، فأفنيتها باستئصال الكروم . وحرمت السرقة والسطو ، فأبطلتهما بمنع الناس من الخروج ليلا . وأوصيت فى كتابك بالذميين خيرا تألفا لقلوبهم حتى يدخلوا فى دينك ، فحملتهم على الإسلام حملا وهدمت معابدهم ، فقد كان لهم فى الفترة الطويلة بعد مبعث رسولك ما يكفى ليريهم الصواب والمحجة البيضاء . رب هب لى الإمامة الحق .

(**يقرع الباب الأيمن فيمسح الحاكم الدمع من عينيه ويدخل الحاجب**)

الحاجب : سيدنا داعى الدعاة يستأذن للسلام على أمير المؤمنين .

الحاكم : ائذن له بالدخول .

(**يخرج الحاجب**) .

الحاكم : ما يريد حتكين منى ؟ (**يقوم فيفتح الخزانة ويخرج منها كراسة مجلدة ويتصفح أوراقها ويقف على صفحة منها ثم يطبقها ويعيدها إلى محلها ويوصد الخزانة**) يريد الخاسر أن يكلمنى فى أمر النجوى. هـذا أيضا يحب المال ... كلهم يعبدون المال (**يرجع إلى مقعـده**) (**يدخل حتكين داعي الدعاة**) .

حتكين : الصلاة والسلام على مولاى أمير المؤمنين .

الحاكم : (**ينهض محييا**) وعليك السلام .. اجلس يا حتكين. (**يجلس الحاكم ويجلس حتكين قبالته**) .

الحاكم : لا تصل على أمير المؤمنين ولكن سلم عليه فحسب ، فإنما الصلاة على النبى .

حتكين : تلك كانت سنتنا مع آبائك الأئمة يا مولاى وهى من أصول دعوتنا .

الحاكم : ولكنى قد أبطلتها ونهيت عنها أفلا تطيع أمرى ؟

حتكين : بلى يا مولاى ، لا أعود لمثلها .

الحاكم : لعلك جئت تكلمنى فى أمر النجوى ؟

حتكين : نعم يا مولاى ـــ قد تلقيت كتاب أمير المؤمنين يأمرنى بإلغائها ورفعها عن المؤمنين بدعوتنا .

الحاكم : (**مقاطعا**) فلم يعجبك أمرى ؟

حتكين : معاذ الله يا أمير المؤمنين وإنما أردت أن أقول لأمير المؤمنين

إن النجوى من قواعد دعوتنا يدفعها المؤمنون طيبة بها نفوسهم تطهيرا لهم ومساعدة على نشر الدعـوة فى البلاد .

الحاكم : وكيف حركة الدعوة الآن ؟

حتكين : إنها يا مولاى سائرة على ما يرام ، وإن المؤمنين يزدادون ولا سيما فى القاهرة . أما أهل مصر فشديدو التعصب لسنتهم ، ولكن بالحكمة والسياسة قـد يثوبـون إلى دعوتنا .

الحاكم : أليس معظم هؤلاء المؤمنين بالدعوة من المرتزقين ؟

حتكين : كلا يا مولاى . إنهم مخلصون لدعوتنا ، وآية ذلك أنهم يدفعون النجوى .

الحاكم : يدفعون قليلا من المال ليكسبوا كثيرا منه . اعلـم يا حتكين أن دعوتكم هذه لن تنجح لأنها غير مبنية على أساس .

حتكين : كيف يا مولاى ؟

الحاكم : كنتم تدعون لإمام معصوم وما كان له وجود .

حتكين : كيف تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ أليس أبوك وجدك وآباؤهما أئمة معصومين ؟

الحاكم : أكان هؤلاء معصومين من الخطأ ؟

حتكين : نعم يا مولاى .

الحاكم : كذبت وداهنت.إن الإمام الحق هو الذى تصفو نفسه حتى يلهمه الله معرفة الحق من الباطل فتنقشع له الحجب ويتجاوز القشور وينفذ إلى اللباب . وهذا لا يكون إلا برياضة نفسية طويلة .

حتكين : لعل هذا ما يقوم به مولاى أمير المؤمنين الآن ؟

الحاكم : هو ذاك .

حتكين : لكن فى هذا مشقة على أمير المؤمنين نشفق عليه منها .

الحاكم : الإمامة لا تنال بدون مشقة .

حتكين : ألا يسع أمير المؤمنين ما وسع أباه وجده ؟

الحاكم : دعنى منهم . إنهم انتحلوا الإمامة و لم يبلغوها .

حتكين : لو سمع المؤمنون هذا من مولاى لأضر ذلك بالدعوة .

الحاكم : دعهم يسمعوا هذا . إن العزيز والمعز وآباءهما ظنوا أن مجرد انتسابهم إلى على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء كاف لنيلهم الإمامة . وها قد أنكر الناس عليهم هذا النسب ، فليت شعرى أبقيت إمامتهم أم زالت ؟

حتكين : إن الذين أنكروا نسبكم إنما هم حسادكم . هذا القادر العباسى اللعين إنما يخشى على خلافته الباطلة أن تقضى عليها خلافتكم الحقة .

الحاكم : لا ألوم الخليفة العباسى فهو لنا ضد . ولكن عجبى للشريفين العلويين الرضى والمرتضى كيف يوقعان فى

محضر إنكار نسبتنا والرضى هذا هو الذى يقول :

أحمل الضيم فى بلاد الأعادى　　وبمصر الخليفـــة العلـــوى

من أبوه أبى ومولاه مـــولا　　ى إذا ضامنى البعيد القصى

لف عرقى بعرقه سيدا النـا　　س جميعـــا محمـــد وعلى

حتكين : إنما وقع هو وأخوه فى المحضر خشية من صولة القادر يا مولاى .

الحاكم : أما أنا فلا أبالى تثبت هذه النسبة أولا تثبت . سأحقق الإمامة على كل حال .

حتكين : أرجو أن لا يسمع الناس هذا من مولاى .

الحاكم : لا أبالى بالناس فمعظمهم يجحدون نسبتنا فى الباطن وإن اعترفوا بها فى الظاهر .

حتكين : أنا داعى دعاة أمير المؤمنين وخادمه الأمين وله الطاعة علىّ فى كل أمر يأمرنى به ، ولكنا إذا ألغينا النجوى فمن أين ننفق على دعاتنا ونقبائنا ؟

الحاكم : كم تجمعون من النجوى فى العام ؟

حتكين : زهاء ثلاثين ألف دينار يا مولاى .

الحاكم : سآمر لك بها من مالى .

حتكين : أبقى الله أمير المؤمنين لدعوتنا وبلادنا .

الحاكم : هل لك من حاجة بعد ؟

حتكين : شكرا يا مولاى ... (**ينهض ويصافح الحاكم**) .

(يدخل عبد الرحيم) .

عبد الرحيم : السلام على أمير المؤمنين .

الحاكم : وعليك السلام . هأنت ذا جئت يا عبد الرحيم . شيع داعى الدعاة ومر أمين الأمناء أن يصرف له ثلاثين ألف دينار بدل النجوى .

عبد الرحيم : كنت الساعة عند أمين الأمناء فكلفنى أن أستأذن له أمير المؤمنين فى تأجيل الهبات والعطايا التى أمسر بها أمير المؤمنين لرقيقه الذين أعتقهم ولغيرهم من الناس .

الحاكم : لماذا يؤجلها ؟

عبد الرحيم : لأن مال الخزينة أوشك أن ينفد بعد أن أمر أمير المؤمنين بإلغاء المكوس والرسوم .

الحاكم : قل له ليطلق أرزاق الناس ولا يقطعها ولينفق من الخزينة ما بقى فيها درهم ، فالمال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناؤه فى الأرض .

عبد الرحيم : سمعا يا أمير المؤمنين .

(يخرج عبد الرحيم وداعى الدعاة)

الحاكم : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله بـاق ﴾ . صدق الله العظيم .

(يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا وهو يترنم)

أصبحت لا أرجو ولا أتقى إلا إلٰهى وله الفضل
جدى نبى وإمامى أبى ودينى الإحسان والعدل

(**يعود عبد الرحيم**) .

الحاكم : هل قابلت العيون والجواسيس يا عبد الرحيم ؟

عبدد الرحيم : نعم يا مولاى .

الحاكم : أين هم الآن ؟

عبد الرحيم : تركتهم ينتظروننى أسفل يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أتركتهم مجتمعين ؟

عبد الرحيم : كلا يا مولاى ، بل متفرقين كل واحد منهم فى حجرة كما أمر أمير المؤمنين .

الحاكم : لقد أحسنت . أين رقاع الاستطلاع التى أتوا بها ؟

عبد الرحيم : ها هى ذى معى يا مولاى .

الحاكم : (**يتناول من عبد الرحيم رزمة من الرقاع**) أغلق علينا الأبواب يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يغلق الأبواب**) .

الحاكم : (**يضع الرقاع على المقعد ويفتح الخزانة ويخرج منها دفترا كبيرا**) خذ الرقاع يا عبد الرحيم (**يأخذ عبد الرحيم الرقاع من المقعد**) .

الحاكم : (**يجلس على مقعده والدفتر بيده**) اجلس يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يقرب مقعدا له أمام الحاكم فيجلس عليه**) هل أبدأ برقاع النساء يا مولاى أم برقاع الرجال ؟

الحاكم : ابدأ برقاع النساء .

عبد الرحيم : (**يتصفح الرقاع**) هذه رقعة الجارية دميانة عن الأميرة ست الملك .

الحاكم : (**يفتح الدفتر ويمسك القلم**) اقرأ الرقعة .

عبد الرحيم : (**يقرأ**) يوم الأحد ، الساعة الرابعة ضحى ، زارها فى القصر داعى الدعاة حتكين ومعه رجل آخر يظهر أنه غريب عن مصر يدعى عبد الله بن محمد القرشى . ومكثا فى القصر نصف ساعة .

الحاكم : (**يكتب بقلمه على الدفتر**) هات غيرها .

عبد الرحيم : (**يأخذ رقعة أخرى**) وهذه رقعة عن زوجة القاضى عبد العزيز بن النعمان بإمضاء الجارية غصون .

الحاكم : (**يقلب صفحات الدفتر حتى يقف على صفحة**) اقرأ

عبد الرحيم : (**يقرأ**) جمعت جواهرها وأكياسا من الذهب وأرسلتها مع أخيها وغلامها إلى ذويها فى عرب بنى قرة بالبحيرة .

الحاكم : (**يكتب فى الدفتر**) هات غيرها .

عبد الرحيم : (**يأخذ رقعة أخرى**) هذه رقعة سلامة جارية غين خادم أمير المؤمنين .

الحاكم : (**يقلب صفحات الدفتر حتى يستقر على صفحة**) اقرأ

يا عبد الرحيم .

عبد الرحيم : (**يقرأ**) سمعت غينا ليلة الأربعاء يقول لزوجته وهما على سرير النوم متى يخلص الله البلاد من هذا الطاغية . آه لو لم يقطع يدى ويعطلنى لهربت إلى بغداد فأعيش هناك فى أمان .

الحاكم : (**يكتب فى الدفتر ثم يقول**) لم يتب هـذا الخادم اللعين . يدعونى الطاغية ويود الفرار إلى بغداد (**يطبق الدفتر**) دع بقية الرقاع الآن يا عبد الرحيم وقم فمر نسيما بالقبض على غين وإحضاره هنا .

عبد الرحيم : (**يقوم من مقعده ويناول الرقاع للحاكم**) سمعا يا مولاى . (**يخرج من الباب الأيمن**) .

الحاكم : (**يقلب فى الرقاع ويقف على إحداها**) فضل بن جعفر ابن الفرات . ها قد صدق ظنى فيه . (**يبدو السرور على وجهه**) هذه الرقعة جاءت مصداقا لما خمنته عنه من قبل . أترانى أقترب من علم الغيب ؟ أهذه خطوة نحو ذلك الفيض الذى تذوب نفسى شوقا إليه وتلـوب حائمة عليه ؟ رب إنى أشتهى أن أعـرف الغـيب لا لأنازعك رداء العظمة ولكن لئلا أعدو الصواب فى أحكامى وأعمالى . رب اجعلنى الإمام الحق .

(**يعود عبد الرحيم**) .

عبد الرحيم : قد أمرت نسيما بإحضار غين يا مولاى .

الحاكم : (**يقوم إلى الخزانة فيخرج رزمة من الرقاع ويناولها لعبد الرحيم**) هذه رقاع جديدة للاستطلاع وزعها على الجواسيس ليقوموا بالتحرى عن الأشخاص المكتوبة أسماؤهم فيها ولا تنس أن تستحلفهم على كتمان الخبر . وأجزل لهم العطاء .

عبد الرحيم : (**يأخذ الرقاع الجديدة**) كم أعطيهم يا مولاى ؟

الحاكم : أعط النساء ثلاثين ثلاثين دينارا والرجال أربعين أربعين دينارا .

عبد الرحيم : سمعا يا مولاى (يخرج) .

الحاكم : (**يقلب الرقاع وينظر فيها نظرات عابرة وينظر فى الدفتر أيضا مرة بعد مرة ويخط بالقلم هنا وهناك ثم يجمع الرقاع والدفتر ويودعها فى الخزانة ويوصدها**) .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : نسيم السياف وغين الخادم يا مولاى .

الحاكم : ليدخلا. (**يخرج الحاجب ويدخل نسيم ومعه غين مقطوع اليدين**) .

الحاكم : هلم يا غين يا أقطع اليدين .

غين : قطعتا فى سبيلك يا أمير المؤمنين وفى رضاك .

الحاكم : ماذا قلت عنى ليلة الأربعاء وأنت على سرير نومك ؟

غين : لم أقل شيئا يا مولاى يسخطك على .

الحاكم : ماذا قلت عنى إذن فى تلك الليلة ؟

غين : لا أتذكر أننى قلت شيئا عن مولاى أمير المؤمنين ، وإن حركت لسانى بقول فى أمير المؤمنين فبالحمد له والثناء عليه .

الحاكم : (**يضحك**) « متى يخلص الله البلاد من هذا الطاغية . آه لو لم يقطع يدى ويعطلنى لهربت إلى بغداد فأعيش هناك فى أمان » ! ألم تقل يا غين هذه الكلمات ؟

غين : (**تأخذه الدهشة ويربد وجهه ويصيح**) ويل لى هلكت ! لعنة الله على زوجتى ليس عندى غيرها حين قلت هذه الكلمات .

الحاكم : أهذا الثناء الذى تحرك به لسانك ؟

غين : مولاى اعف عنى .، استبقنى لخدمتك .

الحاكم : خذه يا نسيم واقطع لسانه .

غين : أنا خادمك المخلص المطيع وإننى أحبك يا أمير المؤمنين .

الحاكم : وأنت عزيز على يا غين فلذلك استبقيتك و لم آمر بقتلك .

غين : حسبى عقوبة يا مولاى قطع يدى اليمنى ثم قطع يدى اليسرى .

الحاكم : ألم أبعث إليك طبيبى يعالجك ويهتم بك فى كل مرة ؟

غين : بلى يا مولاى وأنت المحسن الكريم .

الحاكم : فسآمره أن يعالجك ويهتم بك هذه المرة أيضا فلا تخف (لنسيم) خذه يا نسيم .

غين : (**يصيح باكيا ونسيم يجره نحو الباب**) مولاى ! مولاى !

(**يخرج نسيم ومعه غين**)

الحاكم : (**يقهقه**) مسكين غين ! (**يسمع صوت من باب الحريم ينادى**) ! منصور ! منصور !

الحاكم : هذا صوت أمى .. ادخلى يا أماه ، ليس عندى أحد (**تدخل أم الحاكم فيتلقاها بحب واشتياق ويقبل رأسها ويعانقها**) .. مرحبا بك يا أماه !

أم الحاكم : كيف أنت يا منصور يا بنى ؟

الحاكم : بخير يا أماه وكيف أنت ؟ إنى فى شوق إليك .

أم الحاكم : هل انتهت رياضتك يا بنى ورفعت الستائر السوداء التى تخيفنى حين أزورك ؟

الحاكم : (**يضحك**) لن ترى تلك الستائر بعد اليوم . إن ابنك قد أصبح بحمد الله يرى فى الظلام كما يرى فى النور .

أم الحاكم : أتركتك زوجتك يا بنى ؟ لا تبتئس . سأقوم أنا

بخدمتك ورعايتك .

الحاكم : شكرا لك يا أماه ، ليس لى غيرك .

أم الحاكم : لا بد أنك جائع يا بنى . هأنذا قد استحضرت لك طعاما من قصرى صنعته لك بيدى .

الحاكم : لكنى لا أشعر بالجوع يا أماه .

أم الحاكم : بل أنت جائع يا منصور . إنك تجهد نفسك وتكلفها فوق طاقتها .

(**تنادى**) ! ياقوتة ! هاتى الطعام الذى معك .

(**تدخل ياقوتة الجارية تحمل طبقين من الطعام**) .

أم الحاكم : سآتى بخوان تأكل عليه .

الحاكم : لا داعى للخوان يا أمى . سآكل على الأرض . ضعى ما معك هنا يا ياقوتة .

أم الحاكم : (**تفرش سفرة على الأرض**) ضعيهما هنا .

(**ياقوتة تضع الطبقين على السفرة وتقف فى الركن بجوار باب الحريم**) .

الحاكم : سيأتى يوم يستغنى ابنك فيه عن الطعام .

أم الحاكم : دعك من هذه الأوهام يا بنى . يجب أن تريح نفسك قليلا . إنى اشتريت لك جارية جميلة لتروح عن نفسك . اجلس كل يا بنى ، وأنا سأحضر لك الجارية .

الحاكم : (**يجلس يأكل**) طاعة لك يا أماه ، سأصيب من هذا الطعام الذى صنعته بيدك .

أم الحاكم : تعالى معى يا ياقوتة (**تخرج وتتبعها ياقوتة**) .

الحاكم : (**يذوق شيئا من الطعام**) ما لى ولهذا الطعام الشهى الدسم ؟ قد تركت هذا لغيرى . حسبى كسرة خبز وحبة تين وكوب من الماء القراح . أواه متى يتخلص الجسد من كل ضروراته ؟

(**يقوم ويأتى بمنديل كبير فيفرغ قدرا كبيرا من الطعام فيه ويلفه ثم يتوجه نحو الباب الأيمن وينادى**)

يا سالم !

(**يدخل الحاجب**) .

الحاجب : لبيك يا مولاى .

الحاكم : (**يناوله المنديل**) خذ هذا الطعام فكله أو تصدق به على أحد المساكين ولا تخبر به أحدا .

الحاجب : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

الحاكم : (**يعود إلى مجلسه كأنه يأكل**) لا أقدر على إغضابك يا أمى (**تعود أم الحاكم**) .

أم الحاكم : أأكلت يا منصور ؟ كيف وجدت الطعام ؟

الحاكم : شهيا جدا يا أماه .

أم الحاكم : (**يظهر عليها السرور**) هل أعجبك حقا !

الحاكم : كيف لا يعجبنى وهو من صنع يدك ؟

أم الحاكم : كان والدك العزيز عليه السلام والرحمة يفضل هذا

الطعام على غيره . ألا تأكل يا بنى .

الحاكم : الحمد لله ، شبعت . (**ينهض**) .

أم الحاكم : تعالى يا ياقوتة ارفعى هذا الطعام .

(تدخل ياقوتة فترفع الطعام وتخرج)

أم الحاكم : هأنذا قد جئتك بالجارية الجميلة .

الحاكم : أليس حسبى حظاياى يا أماه ؟

أم الحاكم : هذه جارية جديدة ستعجبك وتميل إليها .(**تتوجه نحو الباب**) تعالى يا شمس ادخلى لمولاك أمير المؤمنين .

(تدخل الجارية شمس فى حلة حرير حمراء وهى مزدانة بالحلى فتتقدم فى استحياء نحو الحاكم وتقبل يده) السلام على مولاى أمير المؤمنين .

الحاكم : (**يقبلها على جبينها**) أهلا بك يا شمس ، إنك لحقا شمس .

أم الحاكم : استمتع يا بنى وروح عن نفسك . سأمضى الآن إلى قصرى ثم أعود إليك مساء لأراك .

الحاكم : ابعثى لى حظاياى يا أماه حتى آنس بهن جميعا .

أم الحاكم : (**فرحة**) حبا وكرامة يا بنى . سأبعثهن لك . افرح اليوم واطرب (**تخرج**) .

الحاكم : (**يجلس ويجلس الجارية بجانبه**) سبحان الذى خلقك فتنة للقلوب ، أين نشأت يا شمس ؟

شمس : نشأت بالإسكندرية يا مولاى .

الحاكم : حيا الله أرضا أنبتتك يا زهرة الزهرات .

شمس : مولاى !

الحاكم : (**يعانقها ويقبلها**) كيف الخلاص من هذه الفتنة ؟

شمس : (**متدللة**) لا خلاص منها يا مولاى . إنك لم تر منى بعد شيئا .

الحاكم : وماذا عندك لى يا شمس ؟

شمس : (**تترنم**) الأنس والبهجة وراحة المهجة
ولذة الحب فى البعد والقرب
وفى يا مولاى ما فى يا مولاى !
والخبر يا مولاى عندك يا مولاى

الحاكم : (**يتمايل من الطرب**) أجل ، الخبر عندى يا شمس (**يضمها إليه ويوسعها لثما وتقبيلا**) ما أحلى ثغرك وأعذب لماك ! ما أرخم صوتك : ما أجمل لحنك : ما أخف روحك !

شمس : (**فى دلال وغنج**) وفى يا مولاى ما فى يا مولاى

الحاكم : (**يعود لضمها ولثمها**) ما أشهاك !

(**تدخل حظايا الحاكم وهن ست فى أبهى حللهن وزينتهن فيقفن أمامه صفا**) .

الحاكم : قومى يا شمس فارقصى معهن وغنيهن .

شمس : (**تقوم فتتوسطهن وتغنى**) :

نحن منى الدنيا نحن أغانيها
ما لذة الدنيا لولا غوانيها ؟

الحظايا : **(يرقصن ويرددن البيتين)** ......

شمس : **(ترقص معهن وتدور حواليهن)**
الأنس والبهجه وراحة المهجه
ولذة الحب فى البعد والقرب

الحظايا : **(وهن يرقصن)** نحن منى الدنيا نحن أغانيها
ما لذة الدنيا لولا غوانيها ؟

شمس : **(وهى ترقص)** عيناى ما عيناى عيناى يا مولاى
نجمان لماحان بالسر بواحان

الحظايا : **(وهن يرقصن)** نحن منى الدنيا ... إلخ

شمس : **(وهى ترقص)** ثغرى ما ثغرى ؟ كاس من الخمر
من يرتشف منها لا يصطبر عنها

الحظايا : **(وهن يرقصن)** نحن منى الدنيا ... إلخ

شمس : **(وهى ترقص)** خدى ما خدى ؟ من ريق الورد
والفتنة الفتنه تكمن فى الوجنه

الحظايا : **(وهن يرقصن)** نحن من الدنيا ... إلخ

شمس : **(وهى ترقص)** نهداى ما نهداى ؟ نهداى يا مولاى
سران مبثوثان بالحب مبعوثان

الحظايا : **(وهن يرقصن)** نحن منى الدنيا ... إلخ

شمس : (**وهي ترقص**) وعـودى الريـان من مائـه نشوان
لـو خـف ردفـاه لطـار عطفـاه !

الحظايا : (**وهن يرقصن**) نحن منى الدنيـا .... إلخ

شمس : (**تدنو من الحاكم**)وفى مــولاى ما فى يا مـولاى
والخبر يا مـولاى عندك يا مـولاى

الحظايا : (**تدنو الواحدة بعد الأخرى من الحاكم وتقول**)
وفى يـا مـولاى ما فى يـا مـولاى
والخبر يا مـولاى عندك يـا مـولاى
(**بينما تجيب الأخريات بين كل واحدة وأخرى**) :
نحن منـى الدنيـا نحن أغـانيها
مـا لـذة الدنيـا لـولا غـوانيها

الحاكم : (**بصوته الجهورى**) حسبكن .: لقد أضعتن رشادى (**تقف الجوارى عن الغناء والرقص**) أتدرين ماذا أصنع بكن ؟

(**صمت يسير**)

شمس : العلم يا مولاى .

الحظايا : (**فى صوت واحد**) عندك يا مولاى !

الحاكم : (**يضحك**) سأقتلكن ، فاخترن الميتة التى ترضينها .

الجوارى : (**يبهتن ويرتعدن فرقا**) يا مولانا .. ما ذنبنا حتـى تقتلنا ؟

الحاكم : ذنبكن حبى لكن وميلى إليكن ، وقد نذرت لله أن أتجرد عن النساء .

الجوارى : أعتقنا يا مولانا وأطلقنا .

الحاكم : قد أعتقتكن كما أعتقت كل رقيق لى . ولكن لا بد من موتكن حتى لا تتزوجن غيرى ؛ سأحتفظ بكن لنفسى فى العالم الآخر . (**يبكين ويقبلن قدميه يستعطفنه ويسترحمنه**) إن كنتن لا تردن الموت فاحلفن لى أن لا تتزوجن غيرى مدى حياتكن . (**يحلفن له بذلك**) أما وقد وحلفتن لى بهذا فسآمر بحملكن إلى مكان قصى تعشن فيه بعيدا عنى وعن غيرى من الرجال .

(**ينهض نحو الباب الأيمن ويخرج**)

(**يسود الغرفة صمت رهيب ، الجوارى ينظر بعضهن إلى بعض حائرات**) .

(**يعود الحاكم فيشير للجوارى فيدخلن المخدع ويوصد عليهن ثم ينطلق نحو باب القاعة فيشير بيده فيدخل سبعة من الخدم السود يحملون صناديق كبيرة فيضعونها على الأرض ويخرجون ويوصد الحاكم الباب**) .

الحاكم : (**يفتح باب المخدع ويشير لهن فيخرجن وجلات**)

يا حبيباتى لا تخفن ، هذه الصناديق ستحملكن إلى حيث تعشن سعيدات بعيدا عنى وعن غيرى من الرجال حتى ألقاكن فى الحياة الأخرى (**يفتح الصناديق**) انظرن ، هذه الصناديق مفروشة بالمخمل الوثير ، هلم فلتضطجع كل واحدة منكن فى صندوقها !

(**يتقدمن نحو الصناديق فيقبل كل واحدة منهن ويضجعها فى صندوقها**) لا تخفن فالسفر قريب .

(**يقفل الصناديق ويأخذ مفاتيحها وينطلق نحو الباب فيفتحه ويدخل الخدم السود ومعهم نسيم السياف**) .

الحاكم : (**للخدم**) احملوا هذه الصناديق واتبعوا نسيما .

(**يحمل الخدم الصناديق ويخرجون**)

الحاكم : ثقل هذه الصناديق بالحديد ثم ألقها فى النيل فى موضع خال لا يراك به أحد .. انطلق .

نسيم : سمعا يا مولاى (**ينطلق ويخرج**) .

الحاكم : (**تطفر الدموع من عينيه**) هأنذا يا رب قد تخلصت من الفتنة الكبرى !

(ستار)

(سر الحاكم ...)

المنظر الثانى

فى (قاعة الذهب) التى بناها العزيز بالله والد الحاكم حيث كان الخليفة يعقد المجالس للفصل فى القضايا الهامة والنظر فى شئون الدولة بحضور الوزير وكاتب الدست وقاضى القضاة وقائد القواد وغيرهم من وجوه الدولة ــ قاعة كبيرة مستطيلة مفروشة بالسجاد الثمين كتبت على جدرانها آيات قرآنية بالخطوط الجميلة وأسماء على وفاطمة وأئمة أهل البيت فى دوائر منقوشة نقشا بديعا . وفى صدر القاعة (على يسار المنظر) أريكة مزخرفة محلاة بالذهب والجواهر التى تخطف الأبصار بلألائها ، ينفرج عنها سجفان من الحرير المطرز بالذهب يتصلان من الأعلى بتاج من الذهب الخالص تتألق فيه الجواهر الكريمة . وهى مجلس الخليفة . وبجانبها مقعد أدنى منها يجلس عليه مساعده وأمامها مقاعد دانية من الأرض كلها مبطن بالحرير يفصل بينها فى الوسط ممر يشطر القاعة إلى آخرها شطرين . يجلس على المقاعد الأمامية منها قبالة

الأريكة مباشرة الوزير وقاضي القضاة وقائد القواد ثم يليهم وجوه الدولة على طبقاتهم ثم عامة الناس وراءهم واقفين . ويرى الحراس واقفين بسيوفهم كأنهم أعمدة . وترى شبابيك القاعة تطل على الميدان الفسيح (المتوارى خلف المنظر) وللأريكة روشن يطل الخليفة منه على الجماهير فى الميدان .

(يرفع الستار عن المنظر وهو متكامل كما مر وصفه) .

(يرى مساعد كاتب الدست واقفا وبين يديه رقاع على منضدة أمامه) .

الحاكم : هاتوا الآن بقية القضايا المرفوعة .

مساعد الكاتب : (**ينادى وبيده رقعة ينظر فيها**) عامر بن على !

(يتقدم عامر بن على يقوده شرطى حتى يقرب من الأريكة) .

المساعد : (**ينظر فى الرقعة**) هذا عامر بن على . متهم بأكل الملوخية . وله شبهة يريد إنصاف أمير المؤمنين .

الحاكم : أأكلت هذه البقلة يا عامر ؟

عامر : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : ألم تدر بأننا حرمناها ؟

عامر : بلى يا مولاى . قد حرمها أمير المؤمنين لأن الباغى معاوية

ابن هند كان يحبها .

الحاكم : نعم ، ففيم أكلتها ؟

عامر : بلغنى يا أمير المؤمنين أنه كان يستأثر بها دون الناس بغيا منه وعدوانا فأكلتها إرغاما لأنفه وخلافا لأمره وتحديا لمشيئته ، وحاشا لأمير المؤمنين أن ينتقم له منى .

الحاكم : (**يضحك**) أما إنك للبيب . انج بحياتك منى واحذر أن تعود لمثلها .

عامر : أبقى الله أمير المؤمنين لدينه وملكه (**يتقهقر ثم يخرج**) .

المساعد : (**يأخذ رقعة أخرى وينادى**) سعيد النادى !

(**يتقدم سعيد النادى يقوده الشرطى حتى يقف حيث وقف من قبله**) .

المساعد : (**ينظر فى الرقعة**) هذا سعيد النادى قد حضر بالنيابة عن أخته أمينة النادى وهى متهمة بالخروج من بيتها بدون رخصة ولها شبهة تريد إنصاف أمير المؤمنين .

الحاكم : ماذا تقول يا هذا ؟

سعيد : إن أختى يا أمير المؤمنين قد استخرجت رخصة بالخروج من بيتها لزيارة والدتها المريضة .

الحاكم : (**لمساعد الكاتب**) أكانت معها رخصة ؟

المساعد : إنها خرجت يا مولاى فى اليوم الحادى عشر من شهر

رجب وإنما رخص لها بالخروج فى اليوم التاسع منه .

الحاكم : (**لسعيد النادى**) ما قولك ؟

سعيد النادى : نعم يا مولاى . رخص لأمينة بالخروج فى اليوم التاسع ولكنها مرضت فلم تطق الخروج من بيتها إلا أمس .

الحاكم : أين تقيم أختك أمينة ؟

سعيد : فى درب جوهر القائد يا مولاى .

الحاكم : أهى أخت شقيقة لك ؟

سعيد : نعم يا مولاى .

الحاكم : وأين تقيم أمك ؟

سعيد : فى حارة برجوان يا مولاى .

الحاكم : أهى الآن بخير ؟

سعيد : (**يبكى**) أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، قد ماتت أمس رحمة الله عليها .

الحاكم : هل شهدت أنت موتها ؟

سعيد : نعم يا مولاى لقد مرضتها بنفسى .

الحاكم : هل خرجت أختك أمينة أمس لتشهد وفاتها أم أنها خرجت لتشهد مأتمها ؟

سعيد : لتشهد مأتمها يا مولاى فقد ماتت والدتى حينئذ .

الحاكم : هل تركت لكما أمكما شيئا من المال ؟

سعيد : نعم يا مولاى .

الحاكم : ماذا تركت لكما ؟

سعيد : شيئا من العقار يا مولاى .

الحاكم : ألم تترك نقدا ؟

سعيد : لا يا مولاى .

الحاكم : من الذى استخرج لأختك الرخصة بالخروج ؟

سعيد : أنا يا مولاى .

(يصمت الحاكم هنيهة ويصوب النظر فى الرجل ويصعده) .

الحاكم : أخرت عن أختك الرخصة يا ملعون عمدا لئلا ترى أمها قبل وفاتها . وقد تركت لكما نقدا كثيرا فاستوليت أنت عليه دون أختك . قل الحق يا لعين !

سعيد : (**يرتجف**) يا أمير المؤمنين أسألك بالله الذى أطلعك على الغيب إلا ما عفوت عنى . سأعطى المال لأختى .

الحاكم : يصادر مال هذا الرجل كله ويعطى لأخته .

سعيد : مولاى ارحمنى فإن لى زوجة وأولادا صغارا . من أين أعولهم يا مولاى !

الحاكم : (**يصمت لحظة**) إذن فاقتلوه وأعطوا ثلث المال لأخته أمينة والثلثين الباقيين لزوجته وأولاده .

سعيد : (**يصيح**) مولاى ! رحماك يا أمير المؤمنين !

الحاكم : قضى الأمر ، خذوه .

(يجره الشرطى حتى يخرجه) .

المساعد : **(ينادى وبيده رقعة)** عبد الله العسال !

(يتقدم عبد الله العسال يقوده الشرطى)

المساعد : هذا عبد الله العسال . وله ظلامة يريد إنصاف أمير المؤمنين .

الحاكم : ممن تتظلم يا عبد الله العسال ؟

العسال : من أمير المؤمنين وإليه يا مولاى .

الحاكم : منى أنا ؟ ما ظلامتك ؟

العسال : إن رجالك أتلفوا بضاعتى من الزبيب والعسل بغير حق .

الحاكم : أما علمت أننا حرمنا إحراز الزبيب والعسل لصنع الخمر ؟

العسال : ما أحرزتهما لصنع الخمر يا مولاى وإنما لصنع الحلوى فقط .

الحاكم : أتحلف على صدق دعواك ؟

العسال : نعم يا مولاى . والله العظيم الذى زانك بالخلافة ما أحرزتهما لصنع الخمر .

الحاكم : كم قيمة ما أتلف من بضاعتك ؟

العسال : ألف دينار يا مولاى .

الحاكم : احلف على هذا أيضا .

العسال : والله الذى حلاك بالعدل لقيمة ما أتلف من بضاعتى ألف دينار .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) اكتب له صكا بألف دينار .

العسال : أبقاك الله يا أمير المؤمنين يا أعدل الخلفاء .

(كاتب الدست يناول مساعده الصك فيعطيه هذا للرجل فيخرج) .

المساعد : (**ينادى وفى يده رقعة**) حمزة بن على الزوزنى .

(يتقدم حمزة بن على يحمل ثلاثة كتب مجلدة) .

المساعد : هذا حمزة بن على الزوزنى لديه كتب يريد عرضها على أمير المؤمنين .

الحاكم : (**ينظر إليه مليا**) من أين قدمت يا حمزة ؟

حمزة : من بلاد فارس يا مولاى ، من بلاد سلمان الفارسى رضى الله عنه .

الحاكم : سلمان منا أهل البيت . أهلا بقادم من بلاد شيعتنا وأنصارنا .

حمزة : هذا شرف لنا نعتز به يا مولاى .

الحاكم : وفيها أعداؤنا أيضا .

حمزة : أعداؤكم مخذولون يا مولاى أينما كانوا .

الحاكم : مرحبا بك .. ما حاجتك ؟

حمزة : قد بلغنى حب أمير المؤمنين للعلم والحكمة وغرامه

بالكتب ؛ وهذه كتب نادرة أرفعها إلى أمير المؤمنين .

(يناول الكتب لكاتب الدست فيأخذها الحاكم منه ويتصفحها ثم يعيدها لكاتب الدست) .

الحاكم : هذه كتب فى مذهبنا ، كم تطلب فيها ؟

حمزة : أدعها لتقدير أمير المؤمنين .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) اكتب له صكا بستمائة دينار ، ولتسجل هذه الكتب فى قائمة دارُ الحكمة ..

(يتسلم حمزة الصك) .

الحاكم : هل يرضيك هذا يا حمزة ؟

حمزة : فوق الرضا يا مولاى ؛ أبقاك الله للعلم والحكمة .

الحاكم : إذا كانت لديك كتب أخرى فاعرضها علينا .

حمزة : سمعا يا أمير المؤمنين (**يتقهقر حتى يندس بين الواقفين فى أخريات الناس**) .

الحاكم : (**ينظر فى رقعة بيده**) أحضروا المنجمين .

المساعد : ليحضر المنجمون !

(يتقدم جمع من المنجمين) .

الحاكم : رحم الله ابن يونس ، لقد مات هذا العلم بموته ، فلم يبق إلا دجالون كهؤلاء ، أين المتهمون الأربعة ؟

المساعد : (**للمنجمين**) تأخروا أنتم قليلا ، (**يتقهقر المنجمون**) (**للشرطة**) أحضروا المتهمين الأربعة .

(يتقدم أربعة من المنجمين يسوقهم الشرطى) .

الحاكم : أأنتم أخبرتم الناس بأن قحطا كقحط سنة ٣٩٨ سيقع فى البلاد هذا العام ، فكنتم سبب اختفاء القمح والحبوب من الأسواق ؟ ليجبنى أحدكم .

أحد الأربعة : إنما قصدنا يا أمير المؤمنين أن يتخذ الناس الحيطة ، فلا يسرفوا فيما عندهم من الحب عملا بالواجب علينا لما أوتينا من هذا العلم .

الحاكم : لقد رصدت النجوم البارحة فلم أجد لما قلتم أثرا من الصحة ، بل وجدت نقيض ما قلتم ، فسيكون هذا العام عام خصب ونماء ، أفأنتم أعلم بهذا الفن منى ؟

أحد الأربعة : معاذ الله أن ندعى ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكنا أخطأنا فى حسابنا وتقديرنا ، وأمير المؤمنين أعلم وأحكم .

الحاكم : لأجعلنكم عبرة لغيركم !

أحد الأربعة : اعف عنا يا أمير المؤمنين ، وهب لنا خطأنا هذا لقصور علمنا عن علم أمير المؤمنين الذى أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب .

الحاكم : لو كان الذى أتيتم خطأ فى الحساب وقعتم فيه لتجاوزت عنه ، ولكنكم أذعتم هذا النبأ برشوة أخذتموها من التجار ليبيعوا حبوبهم بأسعار مرتفعة ، فلا جزاء لكم إلا القتل .

الأربعة : رحماك يا أمير المؤمنين : اعف عنا يا أمير المؤمنين !

الحاكم : خذوهم فاقطعوا ألسنتهم ثم اقطعوا أعناقهم .

(يسوقهم الشرطة ويخرجونهم) .

الحاكم : **(ينظر إلى جمع المنجمين الآخرين)** وأنتم ؟

أحد المنجمين : إنا لا ضلع لنا فى هذه الشاعة يا أمير المؤمنين .

الحاكم : مكانكم حتى تسمعوا فتوى العلماء فى صناعة التنجيم . أين مفتو المذاهب الثلاثة ؟

(ينهض ثلاثة من العلماء من مقاعدهم خلف المقاعد الأمامية) .

العلماء الثلاثة : لبيك يا أمير المؤمنين .

الحاكم : أفتونا فى التنجيم ، أحلال هو أم حرام ؟

(يسكت العلماء هنيهة) .

الحاكم : ما سكوتكم أيها العلماء ؟

العلماء : **(ينظر بعضهم إلى بعض ثم يجيب أحدهم وهو المفتى الشافعى)** هل تأذن لنا يا أمير المؤمنين أن نكتب وصايانا ؟

الحاكم : **(يضحك)** نعم اكتبوا وصاياكم وأوجزوا .

(يجلس العلماء ويكتبون وصاياهم من محابرهم التى يحملونها) .

الحاكم : **(لكاتب الدست)** أرنى هذه الكتب **(يعطيه كاتب**

الدست الكتب التى أتى بها حمزة فيتصفحها) .

(ينهض العلماء ثانية)

الحاكم : (**يغضب**) ماذا تقول يا هذا ؟ أتنكر الإمام المعصوم ؟

المفتى الشافعى : نعم .. حسبنا كتاب الله هو الحكم العدل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد .

الحاكم : (**مغضبا**) خذوه فاقتلوه .

المفتى المالكى : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟

الحاكم : خذوا هذا أيضا فاقتلوه .

المفتى الشافعى : ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان لله مصرعى !

المفتى المالكى : إلى الديان يوم الحشر نمضى
وعند الله تجتمع الخصوم

(يسوقهما الشرطة ويخرجان)

الحاكم : وأنت يا ثالث القوم ماذا تقول ؟

المفتى الحنفى : أقول يا أمير المؤمنين إن الإمام المعصوم معصوم من الخطأ ومن الذنب ، فلا يجوز فى العقل أن يتعاطى شيئا لا يحل له .

الحاكم : (**يهدأ غضبه**) أحسنت الجواب من حيث أساء

صاحباك فقل هل حججت ؟

المفتى الحنفى : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : وزرت المدينة ؟

المفتى الحنفى : نعم يا أمير المؤمنين .

الحاكم : هل زرت الشيخين أبا بكر وعمر ؟

المفتى الحنفى : شغلنى عنهما رسول الله ﷺ ، كما شغلنى أمير المؤمنين عمن سواه فى المجلس .

الحاكم : إنما استعرت هذا الجواب وليس لك ، فقد قاله جعفر ابن الفرات فى حضرة جدى المعز لدين الله .

المفتى الحنفى : أجل يا أمير المؤمنين ، أنت الفرات جودا وكرما ، ولا جناح على إذا أجبت الفرات بجواب ابن الفرات لسؤال جد الفرات .

الحاكم : ما ألطف جوابك وأحسن تخلصك وأشبهك بإمام مذهبك .

(**يرمى له ببدره من الذهب**) خذ هذه البدرة تكرمة لك .

المفتى الحنفى : (**يأخذ البدرة**) ما أشبه أمير المؤمنين بآبائه فى جوده وكرمه .

الحاكم : انصرف إذا شئت .

المفتى الحنفى : إن اللذين قتلناهما لأعظم فى نفسى من هذا . لقد آثرا

الله والدار الآخرة ، وآثر هذا الدنيا .

(**لكاتب الدست**) ارسم لأهل الشيخين القتيلين خمسين دينارا تصرف لهم كل شهر .

كاتب الدست: سمعا يا مولاى (**يكتب**) .

الحاكم : ائذنوا لطلاب الإحسان فليدخلوا .

مساعد الكاتب: ليدخل طلاب الإحسان .

(يدخل جمع من طلاب الإحسان ويمثلون أمام الخليفة) .

الحاكم : (**يتفرس فى وجوههم فيفرز عشرة منهم أمرهم أن يقفوا بمعزل عن الباقين**) انتظروا أنتم العشرة هنا .
(**للباقين**) وهلموا أنتم .

(يتقدمون واحدا بعد واحد فينفحهم الحاكم بالمال من بدرة أمامه حتى ينتهوا جميعا ، ثم ينصرفون وهم يدعون له) .

الحاكم : (**ينظر إلى العشرة الموقوفين**) أنتم أغنياء ، وإنما أظهرتم المسكنة طمعا فى المال .

(يرتعدون خوفا)

الحاكم : لا جناح عليكم ، لئن كنتم أغنياء فقد سألتم من هو أغنى منكم ، وإنى لا أمنعكم ما عندى .

أحد العشرة : أبقى الله مولانا أمير المؤمنين ، لقد أردنا أن يشملنا

إحسانه حتى لا يفوتنا هذا الشرف .

الحاكم : (**يشير إلى بدر الذهب أمامه**) هذه خمس بدر من الذهب ، فانقسموا فريقين يتعاركان ، فالفريق الذى يغلب أعطيه هذه البدر . أتقبلون هذا ؟

العشرة : نعم يا مولانا .

الحاكم : (**للشرطة**) أخرجوهم إلى الميدان ، واقسموهم فريقين متعادلين .

(**يخرج العشرة يسوقهم الشرطة**) .

الحاكم : (**لمن فى المجلس**) هلموا بنا نتفرج عليهم . (**يطل من الروشن على الميدان**) .

(**يقوم الذين فى المجلس ويشرفون من الشبابيك**)

الحاكم : (**لكاتب الدست الواقف إلى جانبه**) قل لهم يبدأوا فى العراك .

كاتب الدست: (**بصوت عال**) ابدأوا فى عراككم أيها الرجال !

(**تسمع ضوضاء الجماهير فى الميدان**)

قائد القواد : (**للوزير**) ما رأيك ، أى الفريقين يغلب الآخر ؟

الوزير : (**يشير بيده**) هذا الفريق الأيمن فيما أعتقد .

قائد القواد : لكننى أخالفك فى رأيك (**تسمع هتافات عالية من الميدان**) .

الوزير : انظر . ها هما اثنان من فريقك قد وقعا على الأرض .

فأين ما تقول ؟

قائد القواد : اصطبر حتى ترى النهاية .

الوزير : أفما تزال على رأيك ؟

قائد القواد : نعم فهذا الأسود القصير لا يمكن أن يغلب .

(**هتافات من الميدان**) .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) هؤلاء ثلاثة آخرون قد وقعوا .

كاتب الدست: نعم يا مولاى .. بقى اثنان من الفريق الأيسر ، وثلاثة من الفريق الأيمن .

الحاكم : ذكرهم بالبدر ليتحمسوا .

كاتب الدست: (**بصوت عال**) خمس بدر من الذهب ! طوبى للغالب !

(**تبدو مظاهر التحمس فى المتفرجين**) .

الوزير : (**لقائد القواد**) لم يبق إلا اثنان من فريقك ، أباق أنت على رأيك ؟

قائد القواد : نعم ، إن هذا الأسود القصير لا يغلب (**متحمسا**) انظر ، لقد هوى خصمه الثانى (**تسمع هتافات من الميدان**) .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) بقى اثنان فقط ، حمسهما .

كاتب الدست: الصبر الصبر ! الصراع الصراع ! خمس بدر من الذهب للغالب منكما ، طوبى للغالب !

قائد القواد : (**للوزير**) أتشك الآن فى صحة رأيى ؟

الوزير : أتظن هذا الأسود القصير يغلب هذا القوى الفارع ؟

قائد القواد : أغرك طوله وبدانته ؟ سترى الآن .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) هذا الأسود القصيز عجيب شأنه .

كاتب الدست: نعم يا أمير المؤمنين فقد أوقع باثنين قبل هذا .

(تسمع هتافات وضوضاء أعلى مما قبل)

الحاكم : خر الاثنان معا صريعين .

كاتب الدست: نعم يا مولاى .. لكن .. هذا الأسود قد قام من كبوته .

صوت الغالب: (**يسمع من خلال هتافات الناس**) أنا الغالب ! أنا الغالب ! خمس بدر من الذهب ! ذهب ! ذهب ! ذهب !

قائد القواد : (**للوزير**) ألم أقل لك إنه سيغلب ؟

الوزير : هذا الرجل القصير عجيب الشأن .

قائد القواد : انظر إليه ما يزال نشيطا بعد لم ينل العراك من قوته شيئا .

الوزير : ها هم الناس حملوه على أكتافهم .

صوت الغالب: (**من خلال الهتافات العالية**) السلام عليك يا أمير المؤمنين . أنا الغالب ! تعيش يا أمير المؤمنين ! أنا صاحب البدر الذهب ! ذهب ! ذهب ! .

أصوات الجماهير : ذهب ! ذهب ! ذهب !

الحاكم : (**لكاتب الدست**) مرهم بالسكوت .

كاتب الدست : (**ينادى مشيرا بيديه**) أيها الناس ! أيها الناس ! أمير المؤمنين يأمركم بالسكوت (**تهدأ الأصوات**) .

الحاكم : (**لمن فى القاعة**) يا أهل المجلس (**يلتفتون جميعا إليه**) ماذا ترونني صانعا بهذا الرجل ؟

قاضى القضاة : لا ندرى يا أمير المؤمنين .

الوزير : أمير المؤمنين أعلم وأحكم .

الحاكم : بل إن هذا الرجل قد قتل إخوانه التسعة طمعا فى بدر الذهب فأرى أن يضرب على رأسه بالبدر حتى يموت (**لكاتب الدست**) أعلن الناس بذلك .

كاتب الدست : (**يشرف على الناس**) أيها الناس : إن هذا الرجل قتل إخوانه التسعة طمعا فى المال وحرصا على بدر الذهب ، وقد رأى أمير المؤمنين جزاء له على طمعه الممقوت أن يضرب على رأسه بالبدر حتى يموت !

صوت الغالب : مولاى أمير المؤمنين ! ارحمنى لا تقتلنى ، أنا الغالب ! أين ما وعدتنى به ؟ أين بدر الذهب ؟

الحاكم : (**يرمى بدرة من الذهب**) قل للشرطة يضربوه على رأسه بهذه البدرة .

كاتب الدست : يا رجال الشرطة اضربوه على رأسه بهذه البدرة .

صوت الغالب : أيها الناس ، يا مسلمون ! ما لكم ألقيتمونى عن أكتافكم ؟ احملونى ، اهربوا بى من هنا .. خلصونى يا مسلمون !

(تسمع فى الهدوء الشامل الذى ساد الجماهير فى الميدان أصوات الضربات وصوت الرجل يصيح)

آه . أنا صاحب الذهب آه . لا أريد بدر الذهب ! ذهب ! ذهب ! ذهب ! آه .

كاتب الدست : يظهر أنه مات يا أمير المؤمنين .

الحاكم : سلهم هل مات ؟

كاتب الدست : (**بصوت عال**) هل مات الرجل ؟

صوت الشرطة : نعم قد مات .

الحاكم : (**لكاتب الدست**) مرهم أن يحملوا جثته إلى أهله والبدرة معها .

كاتب الدست : احملوا جثة الرجل إلى أهله وسلموا لهم بدرة الذهب .

الحاكم : قل للناس إنى سأنثر عليهم البدر الأربع فلينتهبوها .

كاتب الدست : اسمعوا أيها الناس ، سينثر أمير المؤمنين عليكم بدر الذهب الأربع فانتهبوها فهى لكم .

الحاكم : **(يفتح البدر وينثرها واحدة بعد واحدة بينما يتعالى ضجيج الناس وتختلط الأصوات)** .

(ينزل الستار)

المنظر الثالث

حجرة فى بيت حمزة بن على ، وهو بيت يلاصقه بيت آخر قد استأجرهما حمزة معا . الحجرة متوسطة الحجم لها شبابيك تطل على زقاق (خلف المنظر) وليس بها إلا أثاث بسيط . الوقت ليـل . يضىء الحجرة فانوس موضوع فى أحد الرفـوف ، وعلى الشبابيك ستائر سميكة . للحجرة بابان أحدهما على اليمين يؤدى إلى الخارج . والثانى على الشمال يؤدى إلى داخل البيت .

(يظهر حسن الأخرم ومحمد بن إسماعيل الدرزى وإسماعيل بن محمد التيمي جالسين على المقاعد وعلى وجوههم آثار الاهتمام وأمامهم موقد يشتعل فيـه الفحم) .

حسن الأخرم : أيجمل بحمزة أن يدعنا ننتظره فى بيته إلى منتصف الليل وهو غائب عنا لا ندرى أين هو الآن ولا متى يجىء ؟

الدرزى : هذا والله شيء لا يطاق ، أنبيت أيقاظا طول الليل فى انتظار مجيئه ؟

التميمى : أقول لكما اصبرا قليلا فلن يطول انتظارنا له بعد .. إنه لا شك آت الساعة .

الدرزى : تستطيع أن تصبر على صهرك كما تشاء ، أما نحن فقد نفد صبرنا .

التميمى : ليس من عادة حمزة أن يتأخر عن ميعاده ، فلا بد أن سببا هاما أخره .

حسن الأخرم : لعله اشتاق الليلة إلى الخمر والنساء فتسلل إلى بيت من البيوت التى يعرفها ليقضى منهما لبانته حتى يأتينا وقد اعتدل مزاجه !

التميمى : لا حق لك أن تقول هذا فى حمزة .

حسن الأخرم : ما قصدت القدح فيه إنما أردت أن ألتمس له عذرا فى تأخره .

الدرزى : أتعد هذا عذرا له ؟ أليس عليه أن يشركنا معه فى لذته وأنسه كما يشركنا فى همه ونصبه ؟

حسن الأخرم : لعلك يا مسكين لم تسمع قول الشاعر العربى :

وإذا تكون كريهة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

التميمى : ما أجهلكما بحمزة إذ تقولان هذا عنه .

الدرزى : أتريد أن تنكر غرام حمزة بالخمر والنساء ؟

حسن الأخرم : إن أنكر ذلك فقد أنكر أنه حمزة بن على الزوزنى .

التميمى : أنا لا أنكر أنه يحب الخمر والنساء ، ولكنه اليوم عنهما فى شغل شاغل .

حسن الأخرم : أجل ، إنه مشغول بجمع مناقب الحاكم بأمر الله .

الدرزى : والله إنى لفى حيرة من أمر حمزة هذا لا أدرى إلى أى غرض يدفع بنا ، وقد مضت علينا فى هذه البلاد أربع سنوات طوال و لم نصنع شيئا مما جئنا من أجله .

حسن الأخرم : كلما أردنا أن نبدأ فى عملنا قال لنا حمزة انتظروا قليلا حتى أتم خطتى . أتعرف يا إسماعيل ما خطة صهرك هذه التى يعللنا بها دائما ؟

التميمى : لا أعرف الآن ما هى ، ولكنى واثق بحكمة حمزة ورجاحة عقله وبعد نظره .

الدرزى : إذا كنا نحن أنصاره وأنت صهره لا نعرف خطته فكيف نستطيع العمل معه ؟ أنبقى هكذا معطلين عن العمل حتى ينتهى حمزة من تدبير خطته التى لا نعلم عنها شيئا ؟

حسن الأخرم : دع عنك هذا الاعتراض يا درزى ، واسمع وأطع ما يقال لك ما دام رئيس مجمعنا فى فارس يثق بحمزة ولا يثق بى ولا بك .

الدرزى : لو علم رئيس المجمع بحقيقة ما يجرى هنا لما ارتضى سلوك حمزة ، ولقطع عنا مئات الدنانير التى يبعثها إلينا

مما يجمعه من أنصارنا المخلصين .

التميمى : إن رئيس المجمع لم يختص حمزة بثقته اعتباطا ، ولكنه ابتلاه فوجده أقدر الناس على القيام بهذا المقصد العظيم .

الدرزى : ما هذا المقصد العظيم الذى تذكره ؟

التميمى : عجبا لسؤالك هذا !

الدرزى : لا تعجب ، فقد نسيت المقصد الذى جئنا من أجله من طول انقطاعنا عن العمل له . أما تزال تذكره أنت يا حسن ؟

حسن الأخرم : أذكر جيدا أننا جئنا إما لهدم الإسلام أو لإحيائه ، ولكنى لم أعد أتذكر أى هذين مقصدنا .

التميمى : خير لكما أن توجها هذا الاعتراض وهذا التهكم إلى حمزة حين يجىء ؛ أما أنا فلا شأن لى به .

الدرزى : والله لأكلمنه فى هذا حين يجىء .

حسن الأخرم : (**فى سخرية**) حين يجىء .. وما يدريك أنه يجىء الليلة أو لا يجىء ؟

(يدخل حمزة من الباب الأيمن بغتة) .

حمزة : هأنذا قد جئت يا أخرم لأذكرك أننا ما جئنا هنا لإحياء الإسلام بل لهدمه ، وأنت يا درزى ما أسرع ما نسيت .

(**يبدو على الدرزى والأخرم الارتباك والخ**

حمزة : (**يرمى بنفسه على المقعد وعليه آثار التعب**)
عليكما على كل حال ، فما دفعكما إلى ما
إلا إخلاصكما للدعوة .

حسن الأخرم : إن سمعت شيئا مما قلنا فإنما جرأنا على ذلك
باحتمالك وحلمك . وقد طال علينا انتظارك فأ
بوادر الحدة والشكوى .

حمزة : إنى أعتذر إليكم عن تأخرى الليلة ، فما أ
إلا التماس هذه الرسالة (**يخرج من جيبه أس**
صغيرة من الصفيح) .

التميمى : أهذه رسالة من المجمع ؟

حمزة : نعم ذهبت لأخذها من الريدانية وانتظرت عند
أصحابنا هناك طويلا حتى تسلمتها . وقد قبض
العسس ثلاث مرات فى طريقى إلى هنا فما خ
منهم إلا الأصفر الرنان .
(**يناول الأسطوانة للتميمى**) فضها يا إسماعيل

التميمى : (**يدنى طرفها من نار الموقد لإذابة سداده**
الرصاص) .

حمزة : إنى لأكره هذه الرسائل وأود لو أن إخواننا
يبعثون إلينا المال فى دفعات كبيرة حتى لا ي

لكثرة المراسلات . فما آمن أن تقع واحدة منها فى يد أحد الخصوم .

الدرزى : لكنها مكتوبة بالفارسية القديمة ولا يفهمها أحد هنا .

حمزة : لا يبعد أن يوجد من يفهمها فى هذا البلد الكبير . يا ليتنا نستطيع الاستغناء عن المال الذى يأتينا من هناك .

حسن الأخرم : لقد قلت يا درزى إنك تحسن ضرب النقود ، أما تزال تجيد هذه الصناعة أم قد نسيتها ؟

الدرزى : هبنى نسيتها فلن يعجزنى أمرها إذا ذكرنى بها حمزة وأتاح لى فرصة العمل .

حمزة : نعم والله يا درزى إننا اليوم بحاجة إلى صناعتك .

الدرزى : لن أقوم لكم بهذا إلا على شرط .

حمزة : ما هو ؟

الدرزى : أن نبدأ فى عملنا فورا .

حمزة : لك علىّ ذلك .

الدرزى : ولكم علىّ أن أغنيكم عن النقود التى تأتيكم من فارس .

التيمى : (**يخرج الرسالة من الأسطوانة**) خذها يا حمزة .

حمزة : (**يقرأ الرسالة ويتغير وجهه**) شد ما ألقى من هؤلاء الناس . (**يعطيها للثلاثة فينظرون فيها بشغف واهتمام**) يستعجلوننا النتيجة ، ويريدون أن نهدم هذا

الدين الضخم فى بضع سنوات كأنما نهدم بيتا من خشب . ما أجهلهم وأخف أحلامهم . إن من سبقونا فى هذا السبيل لم يخفقوا فى حركاتهم إلا لعجلتهم وقلة أناتهم وتبصرهم .

حسن الأخرم : إن أردت الحق يا حمزة فقد طالت أناتك كثيرا ، ولا نأمن أن يعلم بأمرنا أحد فيبطل تدبيرنا كله وتضيع علينا الفرصة .

الدرزى : نعم يا حمزة لا ينبغى لنا أن نسوف بعد اليوم وقد تهيأت لنا وسائل العمل كلها . فهذا داعى الدعاة قد تمكنا منه وأصبحنا من كبار نقبائه ، وهو يثق بنا ثقة عظيمة ، وكثير من أتباعنا قد تبوءوا مناصب هامة فى الدعوة الفاطمية . فماذا ننتظر ؟ فى وسعنا اليوم أن نبث دعوتنا الإلحادية .

حمزة : قد قلت لك مرارا إن رأيك هذا لن يوصلنا إلى الغرض المقصود ، فقصارانا إن عملنا به أن نخلف داعى الدعاة فى منصبه ، فإذا علم الخليفة بانحرافنا عن الدعوة الفاطمية عزلنا وأقصانا لأن داعى الدعاة إنما يعتمد فى نفوذه على تأييد الخليفة له .

حسن الأخرم : ستهيمون طويلا فى أودية الفكر ، ثم ترجعون إلى العمل برأيى ، فلن تجدوا أصوب منه .

حمزة : ما هذا الرأى الذى تذكر ؟

حسن الأخرم : طالما أردت أن أشرحه لك ، ولكنك لم تشأ أن تصغى إلى .

حمزة : إنى الآن مصغ إليك فقل رأيك .

حسن الأخرم : أن ندعو لإمامة أحدنا بحسبانه المهدى المنتظر وننتحل له نسبا علويا ونندد بطغيان الحاكم بأمر الله ، ونتخذ من أعماله الجنونية سلاحا لمحاربة الدولة الفاطمية ، وسيساعدنا على النجاح أن الناس يقدحون فى هذا النسب الفاطمى ولا سيما بعد ورود المحضر الذى أصدره الخليفة العباسى بالطعن فى نسب الفاطميين والتشهير بعقائدهم .

حمزة : لقد عملت بطرف من رأيك هذا يا حسن .

حسن الأخرم : كيف ؟

حمزة : أما بلغك تردد عبد الله بن محمد القرشى بصحبة داعى الدعاة على قصر ست الملك ؟

حسن الأخرم : بلى ، قد بلغنى ذلك ، ولكن ماذا فى هذا ؟

حمزة : قل له يا إسماعيل ماذا طلب منك القرشى أن تصنع له ؟

التميمى : طلب منى أن أنظم له أبياتا فى التغزل بأخت الخليفة .

حمزة : أتدرون لماذا ؟ ليستميل قلبها إليه حتى إذا أحبته عرض عليها الزواج وأطمعها أن تكون الخلافة فى ولدها .

الدرزى : وماذا تصنعون فى الحاكم ؟

حمزة : يقتل بتدبير ست الملك ويتولى القرشى مكانه ، وقد انتحلنا له نسبا علويا إلى الإمام إسماعيل .

حسن الأخرم : إذا فقد عملت برأيى هذا ونفذته . لماذا لم تخبرنا بذلك ؟

حمزة : أوصيكم أن لا تتعجلوا . ستعلمون كل شيء فى أوانه .

حسن الأخرم : الآن أشهد لك بالمهارة يا حمزة .

التميمى : ألم أقل لكما أن نعتمد على حكمة حمزة وأن نكل الأمر إليه فإنه قد يتأنى ولكنه لا يتوانى ؟

الدرزى : وهل رضيت ست الملك بذلك ؟

حسن الأخرم : طوبى لعبد الله القرشى إن رضيت . سيفوز بالخلافة والملك .

التميمى : ما يمنعها أن ترضى بهذا وهى تكره أخاها الحاكم وتخاف منه ولا تأمن بطشه ؟

حمزة : ما أسرع ما تصدقون ظواهر الأمور دون أن تنفذوا إلى بواطنها .

حسن الأخرم : ماذا تعنى ؟

حمزة : لا يعقل أن ترضى ست الملك بهذا ، فهى إن كرهت أخاها الحاكم فإنما كرهته حرصا على ملك أبيها وخوفا عليه من الضياع بسببه ، وهى لا تطمع كذلك فى الولد

لأنها قد تبنت عليا ابن أخيها فهى تحبه وتقف حياتها على السهر عليه وترشحه للخلافة بعد أبيه .

حسن الأخرم : إذن فلماذا دفعت القرشى إلى ما دفعته إليه ؟

الدرزى : نعم . فيم دبرت هذه الخطة وأنت تعلم أنها غير مجدية شيئا ؟

التيمى : ما غرضك يا حمزة من ذلك ؟

حمزة : لم أقل لكم إنى اتكلت على هذا الرأى ، وإنما اتخذته ذريعة للاتصال بست الملك بحسبانها أكبر رأس فى البلد بعد الحاكم ، فقد ننتفع بها يوما من الأيام .

حسن الأخرم : فعلام اتكلت يا حمزة ؟ والله لقد حيرتنا .

الدرزى : أرأيت يا حسن أن رأيك لم يكن أحسن من رأيى ؟

حسن الأخرم : كلا . لم يزل هناك مجال للعمل برأيى . فى وسعنا أن نستغنى عن الالتجاء إلى ست الملك ونعلن الدعوة لمهدينا المنتظر .

حمزة : ألا تعلم يا حسن أن ذلك يضطرنا لمحاربة الدولة الفاطمية لنبنى على أنقاضها دولة جديدة ؟ وهذا شىء فوق طاقتنا .

الدرزى : صدقت . هذا شىء فوق طاقتنا .

التيمى : مستحيل أن ننجح فى هذا .

حمزة : لا يوجد فى الدنيا شىء مستحيل الوقوع ، ولكن قل إنه

. بعيد الاحتمال جدا وعلينا أن نتوخى السبيل المضمون .

حسن الأخرم : فما السبيل المضمون يا حمزة ؟ ألا تعلمنا بخطتك حتى نستطيع العمل بمقتضاها ؟

الدرزى : إلى متى تكتمها عنا ؟ لقد سئمنا هذا البقاء الطويل بدون عمل .

حمزة : لقد كتمت خطتى عنكم ثلاث سنين لأنى لم أفرغ من تكوينها بعد ، ولم يكن من الخير أن تعرفوها . أما الآن وقد بدأت فى تنفيذها وحان الوقت لتعملوا معى على تحقيقها فشمروا عن ساعد الجد .

التميمى : أقد بدأت يا حمزة فى تنفيذها ؟

حمزة : نعم .

الدرزى : لكن ما هى الخطة ؟ نريد أن نعرفها أولا .

حمزة : سأشرحها لكم الآن على أن تكتموها عن الناس جميعا حتى عن أتباعنا سلامة بن عبد الوهاب وعبد الله اللواتى وعلى السموقى ومبارك بن على وأبى منصور الحبال وأبى منصور البردعى ... حتى عن عبد الله القرشى ، أسمعتم ؟

حسن الأخرم : لك علينا ذلك يا حمزة .

حمزة : (**يقوم إلى موقد النار**) تعالوا فاحلفوا على ذلك بهذه النار المقدسة . (**يقترب الثلاثة من الموقد ويبسطون**

أكفهم على النار) قولوا : أقسم بالنار المقدسة الخالدة أن أكتم هذه الخطة عن الناس جميعا ولو ضربت عنقى .

(يقسم الثلاثة واحدا بعد واحد) (يعود إلى مقعده) هلموا إذن . **(يعود الثلاثة إلى مقاعدهم)** كلكم يعلم أننى ظللت ثلاث سنين أتتبع أعمال الحاكم وحركاته وأتسقط أخباره جليلها وحقيرها وأدون كل ذلك حتى اجتمع لى مجلد ضخم . وكنتم تسألوننى قصدى من ذلك فلا أقول لكم شيئا .

الدرزى : نعم ، كنا ننكر عليك الاشتغال بهذا الأمر التافه وتسويف العمل الذى جئنا من أجله .

حمزة : فهذا الذى تعدونه أمرا تافها هو أساس عملنا كله .

حسن الأخرم : كيف ذاك ؟

حمزة : **(يتلفت حواليه ويقوم مسرعا نحو الباب فيفتحه ثم يغلقه ثانيا كمن يخشى أن يكون وراء الباب من يتسمع ويقوم التميمى إلى الباب الثانى فيفعل ما فعل حمزة)** . ماذا تقولون فى الحاكم ؟

حسن الأخرم : ظالم سفاك للدماء .

التميمى : يزهق أرواح البشر كما يشرب الماء ويستنشق الهواء .

الدرزى : مجنون متهوس لا ضابط لأعماله .

التميمى : يأمر اليوم بشىء ويأمر غدا بخلافه !

الدرزى : ويقتل الرجل ثم يأمر بتكرمته والاحتفاء بتكفينه ودفنه !

حسن الأخرم : ويهيم فى الصحراء وحده ليلا ، فلو كان عنده مسكة من العقل لما فعل هذا ولخشى على حياته وقد قتل الألوف من الخلائق وما فى الناس إلا موتور منه .

حمزة : ظالم سفاك للدماء ، مجنون متهوس متعصب مصاب بالمالنخوليا .. هذا ما يقول الناس عن هذا الرجل . حتى جلساؤه وأقرب الناس إليه يجهلون حقيقته ويختلفون فى فهمه .

حسن الأخرم : وهل فهمت أنت حقيقته ؟

حمزة : نعم . فليس الحاكم مجنونا ولا متهوسا ، بل هو من أعظم الرجال الذين مشوا على ظهر الأرض !

حسن الأخرم : ماذا تقول يا حمزة ؟

الدرزى : أتقول هذا عن هذا الرجل المأفون ؟

حمزة : أتستعظمون أن أصفه بهذا . فما رأيكم لو قلت لكم إنه أعظم رجل ولدته امرأة ؟

(تبدو على الثلاثة مظاهر الدهشة والاستغراب) .

التميمى : كيف ذلك يا حمزة ؟

حمزة : هذا رجل يريد التسامى عن ضعف البشر والتشبه بالإلـٰه ..

التيمى : يريد التشبه بالإلـٰه ؟

حمزة : نعم . يريد التجرد من البشرية والتخلق بصفات الألوهية .

حسن الأخرم : هب أن هذا صحيح ، فهل يجعله هذا أعظم رجل ولدته امرأة كما تقول ؟ أليس قد ادعى الألوهية رجال قبله كثيرون ؟

الدرزى : نعم . هذا المقنع الخراسانى مثلا قد ادعى الألوهية وعبده كثير من الناس . فأيهما أعظم عندك هو أم هذا الحاكم ؟

حمزة : لو كان الحاكم كالمقنع أو غيره من الرجال الذين ادعوا الألوهية لما عدا أن يكون دجالا مثلهم ولما قلت فى وصفه ما قلت . إن الحاكم لم ينصب نفسه إلـٰها فى الناس كما فعل أولئك الدجالون ، وإنما قام ولا يزال يقوم برياضة نفسية عظيمة لم يقم بها أحد قبله لينسلخ من صفات البشر ويتحلى بصفات الألوهية .

حسن الأخرم : كيف قام برياضته يا حمزة ؟

حمزة : عمد إلى جميع مظاهر الضعف فى الإنسان من الخوف والعجز والكسل والحرص والبخل والشهوة والكبر والرحمة فاقتلعها من نفسه بعزيمة جبارة لا تعرف التردد .

التميمى : لكن كيف عرفت ذلك يا حمزة ؟

حمزة : ألا ترون إلى زهده وتقشفه وانقطاعه عن الخمر والنساء حتى أغرق حظاياه فى النيل ، واكتفائه من الطعام بما يمسك الرمق ؟ ما هذا كله إلا رياضة عنيفة يقوم بها هذا الرجل الجبار للتسامى عن ضرورات البشر وضعفهم .

الدرزى : لقد بلغنا كل هذا فحسبناه من مظاهر جنونه .

حمزة : ألا ترونه يسير على حماره بين الناس وفى الخلاء ليلا ونهارا بدون حرس يحمونه لا يخاف الفتك والاغتيال وقد أكثر القتل فى الناس فكلهم موتور منه ؟

حسن الأخرم : نعم ، هذه عجيبة منه .

حمزة : ألا ترون إلى شغفه بالنجوم وعلوم الغيب واستطلاعه لأحول الناس بنفسه وبواسطة جواسيسه وعيونه المنبثين فى كل مكان يرفعون إليه أسرار القصور وأخبار الأسواق والجوامع والطرق ؟

حسن الأخرم : إنما يفعل هذا ليرهب الناس ويتقى مكايد المتآمرين عليه .

حمزة : كلا .. كيف يتقى مكايدهم وهو يمشى بينهم ليلا ونهارا بدون حرس ؟ إنما يروض بذلك نفسه على استكناه الخافى عنه حتى يصل يوما ما إلى علم الغيب .

التميمى : ما أعجب أمر هذا الرجل .

حمزة : ألا ترون إلى غرامه بالليل والظلام والخفاء مع ظهوره للناس فى اختلاطه بطبقاتهم ؟

الدرزى : ما معنى هذا ؟

حمزة : أليس من صفات الألوهية الخفاء والظهور ؟

التميمى : يا له من رجل عظيم . قل يا حمزة ماذا أيضا ؟

حمزة : ألا ترون إلى جوده الفياض الذى لم يسمع بمثله عن أحد من قبله ؟

حسن الأخرم : لكنه قد يبخل بالقليل يا حمزة ، فقد حدثنى سلامة بن عبد الوهاب أنه اعترضه ذات يوم فى طريقه وهو يعطى الناس فسأله الإحسان فلم يعطه شيئا والمال بيده . ألم يحدثك سلامة بهذا ؟

حمزة : كيف لا وأنا الذى بعثته ليفعل ذلك ؟

حسن الأخرم : عجبا . أهو أنت الذى بعثته ؟

حمزة : (**يبتسم**) نعم .

الدرزى : ما أعجب أمرك يا حمزة .

حسن الأخرم : فما تقول فى بخله هذا ؟

حمزة : (**يضحك**) كذلك الإلٰه يا أخرم ، يعطى الكثير ويمنع أحيانا القليل من الرزق .

الدرزى : حسبك يا حمزة ! لقد جعلتنا نؤمن بإلٰهك هذا الذى اكتشفته .

حمزة : أتظنونني اطمأننت إلى هذه النتائج التى استنبطتها من مجموعة أعماله وأخباره ؟ ما يدرينى لو فعلت أن لا يكون هذا الذى استنبطته وهما كله ؟ أفأبنى خطتى على أساس من الوهم ؟

حسن الأخرم : ماذا ؟ أتشك يا حمزة فى صحة ما ذكرت ؟

حمزة : لا ، ليس الآن . ولكننى شككت قبلا فى ذلك فخرجت فى ذات ليلة أتسلل فى الظلام إلى جبل المقطم حتى بلغت الرابية التى تدعى صحراء الجب حيث بنى الحاكم خلوته .

التميمى : يا للهول ! ماذا صنعت هناك ؟

حمزة : نقبت نقبا فى الخلوة من خلفها فكنت أسبقه ليلا إلى هناك وأكمن فى النقب فاستطعت أن أرى هذا الرجل وأسمعه وهو يناجى ربه مناجاة مؤثرة ويقول كلاما لم يقله أحد من البشر . وما يقتصر على رصد النجوم هناك كما يعتقد الناس ، بل يقوم برياضته الروحية ويستعرض أعماله وخططه الغريبة وآراءه وتأملاته العجيبة ، فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شك فى أنه يريد التشبه بالإلٰه حتى يصل إلى درجة يكون فيها خليفته على الأرض يقيم العدل والقسطاس بين الناس .

(يستولى على الجميع الصمت)

التميمى : ما سمعت أعجب من هذا الحديث قط !

حسن الأخرم : لكن قل لنا يا حمزة ماذا استفدت من هذا الجهد الطويل الذى بذلته حتى عرفت حقيقة الحاكم بأمر الله ؟

الدرزى : نعم : ماذا تنوى أن تعمل ؟

حمزة : سأقول لكم ما أنجزت عمله أولا ثم ما أنوى عمله .

حسن الأخرم : ماذا عملت بعد ذلك ؟

حمزة : ألفت كتاب الناطق .

الدرزى : ما كتاب الناطق هذا ؟

حمزة : كتاب شرحت فيه سر الحاكم وأهم أعماله وأوصافه وعلامات ظهوره وسميته فيه قائم الزمان وذكرت فيه أنه سيصل يوما إلى درجة الألوهية ، وقد نسخته على ورق قديم وجعلت له جلدا عتيقا .

التميمى : أين هو الآن ؟

حسن الأخرم : ألا ترينا إياه يا حمزة ؟

حمزة : قدمته للحاكم وزعمت له أن آبائى توارثوه من عهد قديم ، وأن أبى سلمه لى عند وفاته واستحلفنى أن أسلمه لقائم الزمان حين يظهر ، وأنى مكثت فى بلادى أترقب ظهوره حتى بلغنى بها قيام أبى ركوة الثائر الأموى فعلمت أنه دجال بنى أمية المذكور فى الكتاب أنه من علامات ظهور الناطق .

حسن الأخرم : وهل جازت عليه هذه الحيلة ؟ وصدق هذا الكتاب ؟

حمزة : كيف لا والكتاب يشرح سريرته التى لم يخبر بها أحدا من الناس ويشجعه على المضى فى السبيل الذى اختطه لنفسه ويمنيه بالوصول إلى الهدف الأكبر الذى يرمى إليه ؟

الدرزى : متى قدمت إليه هذا الكتاب ؟

حمزة : منذ شهرين .

الدرزى : فما منعك أن تخبرنا قبل اليوم ما دمت قد أنجزت هذا العمل ؟

حمزة : رأيت أن أتريث حتى أرى أثر هذا الكتاب فيه فلما اطمأننت إلى النتيجة أخبرتكم .

حسن الأخرم : كيف كان أثر الكتاب فيه ؟

حمزة : بليغا جدا فقد لزم الصمت أياما وليالى ، واحتجب عن الناس إلا عنى ، وثارت فى نفسه الخواطر والشكوك فكنت أقرأ له بعض نصوص الكتاب وأظهر له أننى مؤمن أشد الإيمان بألوهيته ، فكان يقرنى على ذلك حينا وينكره على حينا ، حتى اطمأن بعد ذلك جأشه واقتنع بفكرة حلول الإلٰه فى رأسه .

الدرزى : وماذا تنوى عمله بعد هذا كله ؟

حمزة : ألم تعرفوا بعد ماذا أنوى عمله ؟

حسن الأخرم : لا يا حمزة و لم نعرف أيضا ما صلة هذا بالعمل الذى جئنا من أجله .

حمزة : سأقنع الحاكم بإعلان ربوبيته فى الناس ودعوتهم إلى عبادته وسنكون نحن الدعاة إلى ذلك وسننفذ من هذا السبيل خطتنا الكبرى للقضاء على هذا الدين فى مصر ثم فى سائر بلاد الإسلام .

الدرزى : مرحى يا حمزة ! قل لنا هكذا فقد أحييت فينا الآن ميت آمالنا .

حسن الأخرم : إيه يا حمزة ! فقد أنعشت قلوبنا الآن .

التميمى : لن تعودا توجهان إلى قارص اللوم والعتاب . أرضيتما الآن عن حمزة ؟

حسن الأخرم : كل الرضا .

الدرزى : لنبدأ فى العمل يا حمزة .

حسن الأخرم : نعم قل لنا ماذا نصنع ؟

حمزة : علينا أولا أن نتصل بجميع الطوائف المختلفة فى هذا البلد من سنيين وعلويين ونصارى ويهود ومغاربة وأتراك وعبيد ، وأن ينبث أتباعنا فيختص كل واحد منهم بطائفة ، فقد نحتاج يوما إلى أن نحرك هؤلاء ونحرض بعضهم على بعض .

حسن الأخرم : وماذا يكون موقفنا من داعى الدعاة الذى أصبحنا من

كبار نقبائه ؟

حمزة : لا بأس أن يعلم داعى الدعاة بمساعيكم فى الاتصال بمختلف الطوائف والطبقات على أن تفهموه أن ذلك فى سبيل الدعوة الفاطمية فيمدكم بالمال ظنا منه أنكم تعملون من أجله . لكن حذار أن يعلم داعى الدعاة أى صلة بينى وبينكم .

الدرزى : أما تنوى أن تشترك معنا فى هذا العمل يا حمزة ؟

حمزة : لدى عمل آخر أقوم به . سأتردد على الحاكم حتى أقنعه بإعلان ألوهيته وعندئذ أقدمكم إليه بحسبانكم مؤمنين بأنه إلٰهكم المعبود .

التميمى : ألا تخاف على نفسك منه يا حمزة ؟ إنه سريع السيف إلى من يخالطه ، فقلما اتصل به أحد مهما كان مقربا عنده إلا قتله .

حسن الأخرم : نعم يجب أن تكون منه على حذر يا حمزة وإلا بطل تدبيرنا .

حمزة : اطمئنوا ، لا خوف على منه .

الدرزى : أتتكل على مالك عنده من المنزلة والقرب ؟

حمزة : كلا فقد بطش الحاكم بكثير من المقربين إليه ، ولكنى اهتديت إلى طريقة أتقى بها هذا المحذور منه .

التميمى : كيف تتقى ذلك ؟

حمزة : (**يخرج من وسطه خنجرا ماضيا**) بهذا .

الدرزى : أتريد أن تقتله به ؟

حمزة : (**يبتسم**) كلا . أقتل نفسى ولا أقتله . سيكون هذا الرجل مطيتنا الكبرى فى إنجاح مساعينا فكيف أقتله ؟

حسن الأخرم : إذن فماذا تصنع بهذا الخنجر ؟

حمزة : طالما سفك الحاكم الدماء حتى أصبح السفك شهوة فيه ، ولا شيء يقمع هذه الشهوة مثل عرضها عليه .

التميمى : ماذا تعنى ؟

حمزة : أحمل هذا الخنجر معى دائما وأعرضه على الحاكم كلما مثلت أمامه وأقول له . (**أنا عبدك وروحى بيدك وهذا الخنجر يا مولاى لتقتلنى به إذا شئت**) ، فيقلبه فى يده ثم يرده إلىّ وقد اكتفت نفسه وارتوت شهوته .

حسن الأخرم : هذا شيء عجيب حقا .

التميمى : ألا تخشى يا حمزة أن يقتلك به يوما ؟

حمزة : إذا آنست ذلك منه كان لى معه شأن آخر .

(**تسمع طبول فى الخارج كأنها لموكب يمشى**)

(**ينهض حمزة من مقعده فينهض الثلاثة معه**)

التميمى : هذا موكب الحاكم فى طريقه إلى صحراء المقطم ، وهذه طبول أبى عروس تشيعه نسمعها كل ليلة .

الدرزى : إن لهذه الطبول لرهبة فى القلب .

حسن الأخرم : نعم . ألا ترانا نهضنا من مقاعدنا دون أن نشعر ؟

الدرزى : حتى أنت يا حمزة أصابك الخوف .

حسن الأخرم : ما لك واجما هكذا يا حمزة ؟

حمزة : لقد سنح ببالى خاطر أخشى أن يتحقق .

التميمى : ماذا خطر ببالك ؟

حمزة : أن يأتينا الحاكم الساعة .

التميمى : أسألك عن مقرك فأخبرته ؟

حمزة : كلا ، ما سألنى ولا أخبرته .

التميمى : فأنى له أن يعرف البيت ؟

حمزة : لا يعجزه ذلك فعنده جواسيسه .

حسن الأخرم : لكن ماذا يحمله على أن يزورك وأنت تتردد عليه كل يوم ؟

حمزة : لعله شك فى شىء من أمرى فأراد أن يطلع على حالى فى بيتى (**أصوات الطبول تبتعد**) .

التميمى : ليفرخ روعك يا حمزة ، فهذه أصوات الطبول تبتعد . لا بد أن أبا عروس قد شيعه إلى باب المدينة ورجع هو ورجاله من الدرب الآخر ، وأن الحاكم سائر فى طريقه إلى خلوته الآن .

حمزة : أخشى بعد أن يكون الحاكم قد صرف أبا عروس ورجاله عند الباب فيعود هو وحده ويتسلل إلى هنا .

لا بد من الاحتياط . أبعدوا هذه النار وادخلوا أنتم إلى البيت الثانى .

الدرزى : لماذا لا نبقى معك يا حمزة حتى نراه إن جاء .

حمزة : كلا ليس من الخير أن يراكم معى فى مثل هذه الساعة من الليل .

الدرزى : إذن فسنبقى فى الغرفة المجاورة لنتطلع إليه من خصاص الباب .

حسن الأخرم : نعم والله إنا لنشتهى أن نرى ماذا يفعل عندك .

حمزة : حذار أن تصنعوا هذا فالحاكم قوى الحس جدا . ولا آمن أن يشعر بوجود أشخاص عندى . هيا انطلقوا إلى البيت الثانى ، فكأنى به قد أقبل الساعة .

التميمى : (**يحمل موقد النار**) هيا بنا (**يخرج من الباب الأيسر**) .

حسن الأخرم : (**يتسمع**) هذه خطوات دابة مقبلة فى الزقاق .

حمزة : خذ هذه الرسالة يا حسن (**يناوله أسطوانة الرسالة**) وخذ هذه الكتب يا درزى وانطلقا سريعا . حذار أن تتطلعوا من الباب . (**يأخذ الدرزى بضعة كتب من أحد الرفوف ويخرج فى أثر الأخرم**) (**يأخذ حمزة جبة بيضاء معلقة فيرتديها فوق جبته السوداء ويتناول سجادة فيفرشها على الأرض ويجلس عليها جلسة**

الصلاة) ... (**يسمع قرع على الباب التحتانى فيبقى حمزة جالسا هنيهة ثم يقوم فيفتح الشباك ويطل)** . من ذا يقرع الباب فى هذه الساعة من الليل ؟

صوت الحاكم : (**من الزقاق**) حمزة !

حمزة : مولاى (**ينطلق ويخرج ليفتح له الباب ثم يعود ومعه الحاكم بأمر الله مرتديا ملابس ليله**) . هذا شرف عظيم يا مولاى لعبدك .

الحاكم : (**ينظر نظرات خاطفة فى أنحاء الغرفة ويجلس على المقعد**) . فى غرفتك هذه دفء شديد يا حمزة . هل كانت هنا نار ؟

حمزة : نعم يا مولاى كنت أوقدت نارا فى أول الليل للتدفئة . أيريد مولاى أن أحضر له الموقد ؟

الحاكم : يحسن بذلك صنعا . (**يخرج حمزة من الباب الأيسر**) (**ويقوم الحاكم إلى الرفوف فيتفقدها كمن يبحث فيها عن شىء ثم يعود إلى مقعده**) . (**يتوجه ببصره إلى السماء**) اللهم إنى أحبك وأعبدك. شاقنى كمالك فشاقنى أن أكونك ، لا إنكارا لك ، ولكن فناء فيك ! (**يعود حمزة حاملا الموقد فيضعه على الأرض وبيده مروحة يشب بها الموقد**) . من ذا كان عندك هنا يا حمزة ؟

حمزة : لا أحد يا مولاى .

الحاكم : هل كنت نائما فى ثيابك هذه ؟

حمزة : لا يا مولاى ، بل كنت قائما أصلى .

الحاكم : أقطعت عليك صلاتك ؟

حمزة : (**يضع المروحة وينهض عن الموقد ويقف أمام الحاكم**) لا يا مولاى ، بل تجلى لى الرب فى صلاتى إذ اختارنى رسولا له . (**يتوجه إليه بالدعاء**) لك الحمد والثناء يا رب يا عظيم يا قوى يا متين ، يا عالم الغيب والشهادة يا أحد يا محيى يا مميت يا باطنا فى الأكوان ، يا ظاهرا فى قائم الزمان ، يا جواد يا كريم . أنعمت بالرسالة على عبدك حمزة بن على هادى المستجيبين ومرشد الحائرين ... اللهم أمدنى بروح من عندك أدع الناس إلى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يروا نورك فى وجه قائم الزمان آمين !

الحاكم : (**كمن يستيقظ من غشية**) ويلك يا حمزة ، ماذا فعلت ؟

حمزة : أعوذ بك من سخطك يا قائم الزمان .. (**يخرج الخنجر من وسطه**) أنا عبدك وروحى فى يدك ، وهذا الخنجر يا مولاى فاقتلنى إذا تشاء .

الحاكم : (**يأخذ الخنجر ويقلبه فى يده ثم يعيده لحمزة**) خذ

هذا فأعده إلى محله .

حمزة : (**يعيد الخنجر إلى وسطه**) ألا تنعم على عبدك حمزة بالرسالة ؟ إنه عليها لقوى أمين .

الحاكم : (**بعد صمت قصير**) قد أنعمت عليك .

حمزة : ألا تسمينى يا مولاى هادى المستجيبين ؟

الحاكم : قد سميتك .

حمزة : مولاى لا أحصى ثناء عليك ، فلك الحمد حتى ترضى . أما وجلالك لأقومن بشكرك ولأدعون الناس إليك حتى يؤمنوا بك .

الحاكم : (**مغضبا**) حمزة ! فيم استعجلت ويلك ؟ ألم أقل لك أن تنتظر حتى أستكمل رياضتى ؟ أتريد أن تصدنى بهذا عن الوصول إلى أمنيتى ؟

حمزة : معاذ وجهك يا قائم الزمان ! إن إيمان الناس بك يا مولاى لا يقطع رياضتك ، بل يؤيدها ويساعد على سرعة استكمالها . ألا ترى إلى الرجل الصحيح يوهم نفسه المرض أو يوهمه غيره ذلك فما يزال به ذلك الوهم حتى يصير يقينا ، وكذلك العكس ؟

الحاكم : إنى ويلك لا أريدها وهما ولكن أريدها حقا .

حمزة : أستغفرك يا مولاى . إنما ضربت هذا المثل لأقول إن صح هذا فى الوهم الذى لا أساس له فأولى أن يكون

صحيحا فيما هو ظاهر الدّلالة كسمو مولانا عن درجة البشرية وتحققه بصفات الألوهية ، فسيكون إيمان الناس به مؤكدا هذا المعنى فى نفس المولى فيتحقق فى الخارج كما تحقق فى الباطن .

الحاكم : أما إنك لقوى الحجة يا حمزة .

حمزة : لا غرو فقد جعلتنى رسولك يا مولاى ؛ وكذلك الرسل .

الحاكم : (**يحد إليه بصره**) أمؤمن أنت بى حقا ؟

حمزة : حقا يا مولاى ؛ وحق قائم الزمان لو كفر قائم الزمان بنفسه لأبقين على الإيمان به وأموتن عليه !

الحاكم : (**ينهض**) هذا نفس الفجر يا حمزة قد شممته ، دعنى أراك غدا فى القصر .

حمزة : طاعة لك يا مولاى . (**يخرج الحاكم مهرولا ويخرج حمزة ليشيعه**) (**يسمع غلق الباب الخارجى ثم يعود حمزة وعلى وجهه آثار الفرح ويدخل الباب الأيسر مسرعا ثم يعود ومعه رفقاؤه الثلاثة**) .

التميمى : قل لنا يا حمزة ماذا جرى ؟

الدرزى : اقصص علينا حديثك .

حسن الأخرم : خير يا حمزة .

حمزة : أبشروا فقد ظفرت به . وغدا نبدأ فى عملنا .

الثلاثة : (**يعانقون حمزة ويقبلون رأسه**) عشت يا حمزة ! بورك فيك يا حمزة !

حمزة : قد جعلنى الحاكم رسوله وسمانى هادى المستجيبين ، فادعونى دائما بهذا اللقب .

الدرزى : ونحن ما ألقابنا يا هادى المستجيبين ؟

حمزة : أنت يا درزى سند الهادى ، وأنت يا أخرم عون الهادى .

التميمى : وأنا ؟

حمزة : أنت سفير القدرة . (**يرفع قبضة يده**) قسما بالنار الخالدة المقدسة لنهدمن هذا الدين ولنقبرنه كما قبر ملك آل ساسان !! (**تسمع أصوات المؤذنين من الجوامع القريبة**) الله أكبر الله أكبر ! الله أكبر الله أكبر ! (**يراع حمزة وتتراخى قبضة يده ويسود الجميع وجوم وينظر بعضهم إلى بعض ذاهلين**) .

أصوات المؤذنين : أشهد أن لا إلـٰه إلا الله ! أشهد أن لا إلـٰه إلا الله ! أشهد أن محمدا رسول الله ! أشهد أن محمدا رسول الله !

(**ينزل الستار**)

المنظر الرابـع

فى قاعة الذهب (نفس المنظر الثانى) الـوقت ضحى .

(يرفع الستار عن المنظر والقاعة خالية إلا من رجلين بملابس الشرطة واقفين عند باب القاعـة)

(يدخل حمزة بن على فينحنى الشرطيان له) .

حمزة : **(للشرطيان بصوت منخفض)** ألم يجئ سند الهادى بعد ؟

الشرطيان : لا يا هادى المستجيبين لم يجئ أحد .

حمزة : ابقيا مكانكما وارقبا الباب . فإن أقبل أحد من جماعتنا ، فانكتا برمحكما على الأرض مرتين ، أو من غيرهم فانكتا مرة واحدة . أفهمتما ؟

الشرطيان : نعم يا هادينا . **(يتقدم حمزة إلى صدر القاعة ويجلس على أحد المقاعد وبيديه رقاع ينظر فيها) . (ينكت الشرطيان مرتين فيجمع حمزة أوراقه ويخفيها فى جيبه)**

(يدخل الدرزى) .

الدرزى : السلام عليك يا هادى المستجيبين .

حمزة : (**يصافحه**) وعليك السلام يا سند الهادى اجلس ... ما وراءك ؟ هل وجدت سلامة بن عبد الوهاب ؟

الدرزى : (**ينظر إلى جهة الباب كالمرتاب**) هنا يا هادى ؟

حمزة : قل .. لا تخف . هذان من جماعتنا المؤمنين يحرساننا . أوجدت سلامة ؟

الدرزى : نعم وجدته مختفيا فى بيته .

حمزة : أقد نفذ أمرى ؟ ماذا قال لك ؟

الدرزى : قال لى إنه اعترض الأمير عبد الرحيم بن إلياس ولى العهد وهو خارج اليوم لصلاة الفجر فشهر عليه خنجره فصاح الأمير برجاله فولى هو فرارا .

حمزة : ويل له . ألم يقل للأمير شيئا ؟

الدرزى : بلى . قال له إنه لن يلى العهد وست الملك فى قيد الحياة .

حمزة : لقد أحسن صنعا .

الدرزى : لكنه هرب و لم يصب منه شيئا .

حمزة : كذا أمرته أن يصنع .

الدرزى : لماذا يا حمزة ؟ أما تريد قتل عبد الرحيم ؟

حمزة : لا ، ما أردت قتله فقد ينفعنا يوما ما ، وإنما أريد التخلص من وجوده هنا لأن الحاكم يحبه ويثق به ، ولن يصفو لى الجو حتى ينأى عنه عبد الرحيم .

الدرزى : وكيف يتم لك هذا ؟

حمزة : لقد عرض عليه الحاكم أن يوليه الشام خوفاً عليه من ست الملك ، فلم يرض عبد الرحيم وقال له إنه لا يريد فراقه ، أما الآن وقد عاين الخطر على حياته فلا بد أن يرضى بولاية الشام . أفهمت الآن ؟

الدرزى : نعم فهمت (**يسمع أذان الظهر**) .

حمزة : (**تبدو عليه مظاهر الاهتمام**) هذا أذان صلاة الجمعة . ليت شعرى ماذا يكون أمر دعاتنا الذين بعثناهم إلى مصر ليعلنوا الدعوة فى جامع عمرو ؟ لا بد أن خطيبهم قد اعتلى المنبر الساعة .

الدرزى : نعم هذا وقت الخطبة .

حمزة : ليت شعرى بم يستقبلهم أهل مصر المتعصبون حين يسمعون خطيبنا يعلن ألوهية الحاكم من على منبر جامعهم العتيق ؟ لعمرى إن هذا اليوم له ما بعده ، فلئن نجحنا اليوم فى غزو هذا الوكر المنيع لا يبقى أمامنا شىء نخافه ، فكل شىء بعده هين .

الدرزى : هل بعثت معهم حسن الأخرم ؟

حمزة : لقد أردت أن أبعثه على رأسهم ليشرف على حركتهم من بعيد ، ولكنه اعتذر لى وآثر أن يشهد الصلاة فى الجامع الأنور ليظل دائما فى ركاب الحاكم .

الدرزى : وكيف قبلت اعتذاره ؟

حمزة : أتريد منى أن أرغمه على الذهاب وقد جبن وخارت نفسه ؟ إن هذا أمر لا يصلح أن يتولاه رجل جبان . وقد ظن أنى قبلت عذره ، ولكنى لن أغتفر له هذه السيئة قط .

الدرزى : فمن بعثت إذا معهم ؟ أبعثت صهرك التميمى ؟

حمزة : نعم بعثت سفير القدرة .

الدرزى : أنعم به وأكرم .

حمزة : ولكنى أخشى تهوره . لقد أوصيته أن يكون بمعزل عن الدعاة يرقبهم من بعيد حتى إذا انتهوا من عملهم أسرع بالمجىء إلى ليخبرنى ماذا تم من أمرهم . غير أنى لا آمن أن يخالفنى فيجلس بين الدعاة فيصيبه ما قد يصيبهم من مكروه .

الدرزى : أما وقد صرحت له بهذا فما أحسبه يخالف أمرك .

(تسمع الطبول فى الخارج من بعيد) .

حمزة : هذا موكب الحاكم قد جاء . ليت شعرى متى يجىء سفير القدرة ؟ **(تدنو أصوات الطبول شيئا فشيئا)** .

(ينكت الشرطيان الأرض مرتين) .

حمزة : **(ينهض من مقعده)** أهذا سفير القدرة قد جاء ؟

الدرزى : لعله هو . **(يدخل رجل من أتباع حمزة)** .

الرجل : السلام على هادى المستجيبين . وعلى سند الهادى .

حمزة : وعليك السلام . ما وراءك يا هذا ؟

الرجل : قتل حسن الأخرم .

الدرزى : قتل ؟

الرجل : نعم اغتاله رجل من أهل السنة .

حمزة : أين ؟

الرجل : فى موكب مولانا الحاكم عقب خروجه من الجامع .

حمزة : وماذا فعل القاتل ؟ أقتلوه ؟

الرجل : أمر مولانا الحاكم ألا يقتل ، وأن يساق إلى المجلس .

حمزة : أين باقى فرقتك ؟

الرجل : سائرون خلف الموكب .

حمزة : انطلق إليهم الآن وانفصل بهم عن الموكب ، وسيروا أنتم الخمسة نحو الفسطاط لتأتونى بأخبار جماعتنا الدعاة فى جامع عمرو . وابحثوا عن محمد بن إسماعيل التميمى سفير القدرة . انطلق !

الرجل : سمعا يا هادى المستجيبين .

حمزة : لا تسيروا مجتمعين ، بل سيروا من دروب مختلفة . أفهمت ؟

الرجل : نعم (**ينطلق ويخرج**) .

الدرزى : مسكين حسن الأخرم !. خشى أن يلقى المنية فى مصر فلقيته فى القاهرة !

حمزة : أنا هادى المستجيبين ، لا يعصينى أحد فيلقى خيرا قط .

الدرزى : إنها لجرأة عظيمة من القاتل أن يرتكب جريمته فى وضح النهار وفى الموكب الحاكمى .

حمزة : سنرى بعد حوادث أعظم من هذه يا درزى ، فعلينا أن نوطن أنفسنا لاحتمالها ولا نجزع ، ولنا الغلبة على كل حال بمشيئة أهرمن .

الدرزى : ألا تخشى يا حمزة أن تمتد يد الاغتيال إلى سائر كبار رجالنا وإلى وإليك ؟

حمزة : هل بدأ الخوف يتسرب إليك ؟

الدرزى : إنما أخاف على دعوتنا أن تنهار بموت زعمائها . فها قد قتل أحدهم .

حمزة : لا أسف على الأخرم بعد ما جبن وتقاعس ، بل فى مصرعه على هذا الوجه فائدة لنا فسيضاعف غضب الحاكم على السنيين فلن يبقى بعدهم أحد نخاف على دعوتنا منه .

الدرزى : بل نسيت داعى الدعاة يا حمزة ، فإنه يحارب دعوتنا فى السر محاربة قوية فله جماعة منظمة كجماعتنا .

حمزة : كان يكون أشد خطرا علينا من الفرق السنية لولا أنى أملك زمامه فأستطيع أن أقفه متى أشاء .

الدرزى : تملك زمام حتكين ؟ كيف يا حمزة ؟

حمزة : أنسيت أنه هو الذى قدم صاحبنا القرشى إلى الأميرة ست الملك ؟ ففى وسعى أن أشى به عند الحاكم وأتهمه بالقيادة لأخته وأطلعه على الأبيات الغزلية التى قيلت فى الأميرة .

الدرزى : الأبيات التى نظمها التميمى للقرشى ؟

حمزة : نعم .

الدرزى : هلا وقفت داعى الدعاة الآن عن محاربتنا ؟

حمزة : لم يأت أوان ذلك يا درزى بعد . فقد يؤدى هذا إلى قتل القرشى وما نزال بحاجة إليه ، كما أننا لم نيأس بعد من استدراج الأميرة إلى جانبنا (**تتعالى أصوات الطبول**) (**يشرف من أحد الشبابيك**) ها هو ذا الموكب قد وصل.هيا بنا نخرج نستقبل مولانا .

الدرزى : هيا بنا (**يخرجان**) .

أصوات : (**تسمع من الخارج**) يا أحد . يا محيى . يا مميت . يا قائم الزمان ! يا أحد . يا محيى . يا مميت . يا قائم الزمان ! (**يدخل الحاكم وخلفه حمزة والدرزى وخلفهما قاضى القضاة وقائد القواد وسائر وجوه الدولة فيعتلى الحاكم أريكته ويجلس حمزة فى موضع كاتب الدست ويجلس الدرزى قريبا منه ، ويجلس سائر وجوه الدولة فى مقاعدهم**) (**يدخل فريق من**

المؤمنين بملابس ذات شارات خاصة وهم يرددون) :
يا أحد .. يا محيى .. يا مميت .. يا قائم الزمان ! (**حتى يقفوا صفا مستطيلا أمام الأريكة فيركعون ويسجدون ثم يستوون وقوفا فيترنمون قائلين)** .

أنت الضياء والنور   لاح فدكدك الطور
وخر موسى صعقا   لك الدوام والبقا
ولحت فى هذا الأوان   فى وجه قائم الزمان
خيرا أردت بالناس   أجمع يا رب الناس
ليشهدوا أنوارك   ويعرفوا أسرارك
لا عذر بعد عيانك   للناس عن إيمانك
من أنكر المحجة   قامت عليه الحجة
تقدست أسماؤك   وعظمت آلاؤك
فى الأرض والسماء   أنت السميع الرائى

حمزة : (**ينهض من مقعده فينهض جميع من فى المجلس**) يا أحد يا محيى يا مميت يا قائم الزمان !

الجميع : (**فى صوت واحد**) يا أحد يا محيى يا مميت يا قائم الزمان ! (**يجلس حمزة ويجلس الجميع ويتقهقر فريق المؤمنين ثم يجلسون فى آخر القاعة**) .

الحاكم : أحضروا العبد الشقى الذى قتل عون الهادى .

حمزة : (**يستقبل الحاكم**) فى سبيلك يا مولانا استشهد عبدك

الحسن بن حيدرة عون عبدك ورسولك هادى المستجيبين فتغمده برحمتك ورضوانك ، وأسكنه فسيح جنانك مع الشهداء والمقربين آمنين ! (**يدخل شرطيان يسوقان قاتل الأخرم وهو مكبل بالحديد حتى يمثل أمام الحاكم**) .

الحاكم : فيم يا شقى قتلت الحسن بن حيدرة عون الهادى ؟

القاتل : قتلته لأنه ملحد كافر حلال الدم .

الحاكم : من أمرك بقتله ؟

القاتل : لم يأمرنى أحد من الناس .

الحاكم : لا بد أن تقول لنا من أمرك .

القاتل : ألست تدعى أنك إلٰه يعلم الغيب ؟ فكيف تجهل من أمرنى بقتله ؟

حمزة : ويل لك ما أجهلك بدينك . أليس الله يسأل الناس عن أعمالهم يوم القيامة وهو علام الغيوب ؟ إنما يسألك مولانا قائم الزمان إعذارا لك وتقريرا للحجة .

الحاكم : لئن أخبرتنا بالذى أمرك بقتله لنعفون عنك .

حمزة : إن المولى عرض عليك رحمته فلا تمل عنها إلى عذابه .

القاتل : أتطلقنى إن أخبرتك ؟

الحاكم : نعم .

القاتل : أصادق أنت فيما تقول ؟

الحاكم : نعم .

حمزة : ويلك ! من يصدق إن لم يصدق المولى ؟

القاتل : اشهدوا أيها الناس ، سأخبره بالذى أمرنى بقتل الأخرم .

الحاكم : قل ويلك .

القاتل : الله عز وجل هو الذى أمرنى !

حمزة : كذبت يا كافر ! هذا المولى أمامك لم يأمرك بقتل وليه .

القاتل : بل أمرنى الله عز وجل بقتله وقتلك وقتل هذا الدجال الذى تعبده من دون الله !

حمزة : (**مغضبا**) خذوا هذا اللعين فمزقوه .

الحاكم : لا بل دعوه ! رويدك يا حمزة .

حمزة : مولاى .

الحاكم : أتقول إن الله أمرك بقتلى ؟

القاتل : نعم .

الحاكم : ففيم لم تفعل ما أمرك الله به ؟

القاتل : والله لو تمكنت منك لقتلتك .

الدرزى : اخسأ يا لعين !

الحاكم : (**للدرزى**) دعه يا درزى . (**للقاتل**) أما تعلم أن هذا قسم عظيم أقسمت به ؟

القاتل : بلى ، أعلم ذلك .

الحاكم : سنرى كيف تبر قسمك . (للشرطيين) أطلقا عن

يديه القيد (**يطلقان القيد عنه**) .

الحاكم : أعطياه خنجرا (**يعطيانه الخنجر بعد تردد يسير**) .

الدرزى : مولانا !

الحاكم : (**للدرزى**) رويدك . (**للقاتل**) هلم يا هذا فاقتلنى وأبر قسمك .

القاتل : أجل سأبر قسمى (**يتقدم خطوة نحو الأريكة ولكنه يقف جامدا فى مكانه ويرتعش الخنجر فى يده وينظر ذاهلا إلى الحاكم.يسود المجلس صمت رهيب**) .

الحاكم : (**ينزل عن الأريكة ويقترب منه رويدا رويدا**) اقتلنى يا هذا . افعل ما أمرك الله به . أبر قسمك العظيم !

القاتل : (**يرتد يسيرا إلى الوراء وعيناه لا تتحولان عن عينى الحاكم**) .

الحاكم : (**يقترب منه وعيناه تتقدمان كأنهما جمرتان**) هيا أبر قسمك !

القاتل : (**يسقط الخنجر من يده ويقع مغشيا عليه**) .

الحاكم : (**يعود إلى الأريكة فيجلس**) خذوه ! (**يحمله الشرطيان ويخرجان به**) .

حمزة : سبحانك يا مولانا ، ما أعظم آياتك ، وأسطع بيناتك يا أحد يا محيى يا مميت يا قائم الزمان !

الجميع : يا أحد . يا محيى . يا مميت . يا قائم الزمان !

(يدخل التميمى وفى وجهه جروح فيتقدم ويسجد أمام الأريكة)

التميمى : يا أحد . يا محيى . يا مميت . يا قائم الزمان !

الحاكم : مرحبا بسفير القدرة ، ماذا أصابك يا تميمى ؟

التميمى : مسنى الضر فى سبيلك والقـر

ح وأنت المولى وأنت الـــنصير

فانتقم لى من أهـل مصر فإنـا

بك منهم يـا ربنـا نستـجير

مزقـوا رسلك الدعـاة فسالت

تتنـــزى دماؤهـــم وتمور

مزقوهـم فـلا تـرى غير أشلا

ء ترامـوا بها وهـام تــطير

صب سوطا من العـذاب عليهم

يفـن فيـه كبيرهـم والصغير

كـذبت قبلهـم ثمود وعـاد

فطواهـا عـذابك المقـدور

فاطوهـم مثـل هؤلاء فمـا فيهم

جميعـا إلا غـوى كفـور

الحاكم : ويل لهم !

حمزة : لقد غر هؤلاء يا مولانا حلمك ، فابطش بهم بطشتك

الكبرى حتى لا يضلوا عبادك ! (**ينظر إلى المجلس**) أين قواد مولانا ؟ (**ينهض قائد القواد وقواد الجنود الثلاثة الأتراك والمغاربة والعبيد**) .

حمزة : ماذا تنتظرون أنتم ؟

قائد القواد : ننتظر أمر مولانا وسيدنا .

حمزة : فقد أمركم مولانا بعقاب أهل مصر ، فابعثوا رجالكم وقولوا لهم إن مصر مباحة لهم .

قائد القواد : أنمضى يا مولانا ؟ (**يشير الحاكم برأسه أن نعم**) .

حمزة : نعم ، ما أمرتكم إلا بأمر مولانا . (**يخرج قائد القواد والقواد الثلاثة**) (**هاتفا**) يا أحد .. يا محيى .. يا مميت .. يا قائم الزمان .

الجميع : (**يرددون**) يا أحد .. يا محيى .. يا مميت .. يا قائم الزمان !

(**ينزل الستار**)

المنظر الخامس

نفس المنظر الأول فى القصر الخلافى .

يظهر الحاكم بأمر الله جالسا على مقعده . وأمامه حمزة بن على والدرزى جالسين على مقعد طويل — يبدو الحاكم كأنه مستغرق فى تفكير عميق .

حمزة : إن عبيد مولانا سينتصرون بإذنه تعالى على العصاة المخذولين من جنوده الأتراك والمغاربة .

الدرزى : لعنة المولى عليهم ! يعصون مولاهم ليدافعوا عن أهل مصر الذين قتلوا دعاته الأبرار وحادوا عن سبيله .

حمزة : لقد غر الشيطان هؤلاء الأتراك والمغاربة ، فظنوا أنهم قادرون أن يدفعوا العذاب الذى حاق بهذه القرية الظالم أهلها ، كأنما لم يسمعوا قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذب واقع * للكافرين ليس له دافع ﴾ .

(يقرع باب الحريم وتدخل الجارية نرجس)

نرجس : (**تركع**) مولاى .

الحاكم : (**ينتبه من استغراقه**) ما وراءك يا نرجس ؟

نرجس : مولاتى والدتك تريد أن تراك .

حمزة : تنزه مولانا عن الوالدة يا جارية .

الحاكم : ألم أنهك عن هذا يا نرجس ؟

نرجس : (**خائفة**) اغفر لى يا مولاى فقد نسيت .

الحاكم : احذرى أن تعودى لمثلها .

نرجس : سمعا يا مولاى . سأقول دائما مولاتى أم منصور .

الحاكم : نعم هكذا فادعيها دائما . اذهبى فقولى لها إننى آت الساعة .

نرجس : (**تركع**) سمعا يا مولاى (**تخرج**) .

حمزة : أيأمرنا مولانا بالخروج لتدخل السيدة أم منصور ؟

الحاكم : (**ينهض**) بل ابقيا مكانكما ، سأدخل إليها (**يخرج**) .

الدرزى : (**يتلفت يمينا وشمالا كالخائف**) أخشى يا حمزة أن ينتصر الأتراك والمغاربة على العبيد . ألا تفكر فى التوفيق بينهم ؟

حمزة : (**يتلفت مثله**) ليس ذلك من مصلحتنا يا درزى فخير لنا أن تتقاتل هذه الطوائف من الجنود حتى يفنى بعضها بعضا فيخلو لنا ولأتباعنا حينئذ الجو .

الدرزى : أليس أفضل من هذا يا حمزة أن نستبقى هؤلاء الجند لنستميلهم إلينا فيكونوا قوة لنا وعونا على تحقيق مآربنا ؟

حمزة : ليس لنا أن نعتمد على هؤلاء فمعظمهم من صنائع العزيز بالله ، وقد أقسموا له على الطاعة لست الملك والوفاء لها .

الدرزى : أتريد أن تبقى الدولة بعدهم بلا جنود ؟

حمزة : لا يعجزنا بعد ذلك أن نستحدث جنودا آخرين يكونون صنائع لنا ويكون رجالنا قوادا لهم .

الدرزى : ولكن الجنود السود لا يمكن أن يثبتوا طويلا للأتراك والمغاربة لكثرة هؤلاء ، وستعظم قوة هؤلاء حين يقضون على العبيد .

حمزة : (**يتلفت**) حينئذ نغرى أحد الفريقين بالآخر ، فما أسهل ذلك علينا . لا سيما وقد اندست بينهم طائفة من رجالنا . أتدرى أين صاحبنا عبد الله اللواتى الآن ؟

الدرزى : لا . فإنى لم أره منذ زمن .

حمزة : هو بين الجنود المغاربة كأحدهم . وعلى السموقى أتدرى أين هو الآن ؟

الدرزى : بين الجنود الأتراك ؟

حمزة : نعم . لن تعرفه إذا رأيته الآن فى زيهم . (**يقوم حمزة نحو الشباك كمن يريد أن يرى شيئا فى الميدان فيسترق النظر إلى باب الحريم ثم يعود إلى مقعده**) (**بصوت خافض**) إنى لأخشى هذا الرجل الآن فما أحسبه إلا قد

تغير باطنه علينا .

الدرزى : ما حملك على هذا الظن يا حمزة ؟

حمزة : أما رأيت وجومه اليوم بيننا وذهوله ؟

الدرزى : لعله مهموم لما بلغه من عصيان جنوده .

حمزة : نعم ولما تقوم به ست الملك سرا من التحريض عليه ولن تهدأ ست الملك حتى تقصينا عنه .

الدرزى : عجبا لك يا حمزة . أحكمت التدبير فى كل شىء ، ولم تسعفك الحيلة للتخلص من هذه المرأة .

حمزة : إنها واسعة الحيلة يا درزى ، وقوية بجنود أبيها الأوفياء ، ولا سيما بعد أن ظاهرها ابن الدواس ، ولكن صبرا ، سيجىء يومها .

الدرزى : كيف ظهر هذا الزعيم المغربى فجأة ، وأين كان قبل ذلك ؟

حمزة : كان هذا زعيم كتامة ، طلبه الحاكم فاختفى ولم يعثر له على أثر وظن الناس أن الحاكم قد قتله ، حتى ظهر اليوم حين بلغه خروج طائفته على الحاكم ، والتجأ إلى ست الملك .

الدرزى : وماذا فعل عبد الله القرشى ، أما يزال يتردد على مجلسها ؟

حمزة : لقد انتهت مهمته فأمرته أن يغادر البلاد .

الدرزى : لماذا ؟

حمزة : لئلا يقتله الحاكم .

الدرزى : أقد بلغ الحاكم أمره ؟

حمزة : سيبلغه قريبا فقد كلفت أحد رجالنا فى القصر بتسليم رقعة الوشاية إلى نسيم السياف ليرفعها إلى الحاكم حين تدعو الحاجة إلى ذلك . صه . هذا مولانا قد عاد .

(يدخل الحاكم فيقومان له حتى يجلس)

الحاكم : ألم يأت قائد القواد بعد ؟

حمزة : لم يأت أحد يا مولانا .

الحاكم : لقد حبستنى عنكما طويلا أم منصور ففيم كنتما تتحدثان ؟

حمزة : إن مولانا دائما معنا لا يغيب عنا .

الدرزى : كنا نتحدث عن هؤلاء الجنود المخذولين الذين عصوا أمر مولانا .

الحاكم : (**ينظر إلى حمزة**) ما عصوا إلا أمرك يا حمزة !

حمزة : (**يضطرب قليلا**) إنما أنا رسول مولانا قائم الزمان آمر بما أمر به ، وأنهى عما نهى عنه .

الحاكم : أجل أنت هادى المستجيبين !

(يدخل الحاجب من الباب الأيمن)

الحاجب : (**ينحنى**) قائد القواد يا مولاى .

الحاكم : ليدخل .

(يخرج الحاجب ويدخل قائد القواد)

قائد القواد : (**ينحنى**) السلام على مولانا .

الحاكم : وعليك السلام . ما أنباؤك ؟ أكففت الجنود عن قتال العبيد ؟

قائد القواد : لم أقدر على ذلك يا مولاى .

الحاكم : ويلك ما تقول ؟

قائد القواد : لقد أمرتهم فلم يصغوا لأمرى ، وكادوا يبطشون بى ، وها هم القواد العصاة آتون فى إثرى لمقابلة مولانا .

الحاكم : ماذا يريدون منى ؟

قائد القواد : لا أدرى يا مولاى .

الحاكم : أفيهم ابن الدواس ؟

قائد القواد : نعم يا مولاى .

(تسمع جلبة وضوضاء فى الميدان)

(يدخل الحاجب مسرعا)

الحاجب : قواد الأتراك والمغاربة يستأذنون على مولانا .

الحاكم : دعهم يدخلوا (**يخرج الحاجب**) .

قائد القواد : أيأذن لى مولاى بالانصراف ؟

الحاكم : نعم انصرف الآن (**يخرج قائد القواد**)

(حمزة والدرزى ينظر أحدهما إلى الآخر)

الدرزى : ألا يرى مولانا أن أنصرف أنا والهادى من هنا ؟

الحاكم : (**ينظر إليهما**) انصرفا إذا شئتما .

(**ينهض حمزة والدرزى ويتجهان نحو الباب ثم يعودان**) .

حمزة : هم أولاء مقبلون يا مولاى .

الحاكم : ادخلا المخدع .

(**يدخل حمزة والدرزى المخدع ويغلقان بابه عليهما**)

(**يدخل خمسة من القواد أحدهم ابن الدواس**)

القواد : (**ينحنون**) السلام على مولانا أمير المؤمنين .

الحاكم : وعليكم السلام ... هذا أنت يا ابن الدواس ما تزال تعيش !

ابن الدواس : فى نعمة مولانا أمير المؤمنين .

الحاكم : ماذا أقصاك عنا ؟

ابن الدواس : رغبتى فى خدمة الدولة يا مولاى .

الحاكم : لكنك تركتها وتخليت عنها .

ابن الدواس : تركتها يا مولاى حين كانت فى غنى عنى ، فلما دعتنى اليوم لخدمتها لبيت دعوتها .

الحاكم : سيكون لنا حديث طويل معك .

(**لسائر القواد**) . وأنتم ما جاء بكم الآن ؟

أحد القواد : جئنا لنطلب إلى مولانا أمير المؤمنين أن يصدر أمانا لأهل

مصر ، فإنهم لا يستحقون هذه المعاملة القاسية ، ولنا فيهم نسب وصهر .

الحاكم : ألم آمركم بالكف عن عقابهم ؟

أحد القواد : بلى يا مولانا ، فقد كففنا عنهم ، ولكن العبيد بقوا ينهبون ويحرقون ويسطون على النساء .

الحاكم : من أمرهم بذلك لعنهم الله ؟ لعل أهل مصر أوقعوا بهم فأرادوا أن ينتصفوا لأنفسهم .

أحد القواد : إنما قاتلهم أهل مصر دفاعا عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم فنصرناهم وقاتلنا العبيد معهم .

الحاكم : لقد أحسنتم صنعا ، فماذا تريدون بعد ؟

أحد القواد : نريد مولانا أن يأمر عبيده ليكفوا عن عدوانهم .

الحاكم : لقد أمرتهم بذلك . كما أمرتكم فإن عصوا أمرى فقاتلوهم . أتخافون أنتم من هؤلاء السود ؟

أحد القواد : كلا لا نخافهم وقد قاتلناهم وأوقعنا بهم ، ولكن رجالنا زعموا أن مولانا أمير المؤمنين أمر العبيد بالمضى فى استباحة مصر حين أمرنا بالكف ، ليضرب بعضنا ببعض . فليعلن مولانا أمره للعبيد بالكف وليصدر أمانا لأهل مصر .

الحاكم : ما يكون للجنود أن يقترحوا أمرا من الأمور على . فليس هذا من شأنهم .

أحد القواد : لقد أقسموا جميعا لئن لم يجبهم مولانا إلى طلبهم ليحرقن القاهرة كما احترقت مصر .

الحاكم : أوَقد جرءوا على هذا ؟ فأين كنتم ؟ ألم تكفوهم عن هذا اللغو ؟

أحد القواد : ليس فى وسعنا ذلك يا مولانا ، فقد جمعوا الحطب فى أبواب المدينة وأعدوه لهذه الغاية .

الحاكم : حين يحضر عنبر قائد العبيد سآمره أن يكف رجاله .

أحد القواد : قد أتينا به معنا يا مولانا ، سأحضره الآن (**يخرج منطلقا**) .

الحاكم : والله لو لم أكن رددت عليكم السلام لقطعت أعناقكم إذ لم تكفوا رجالكم عن هذه الوقاحة .

(**صمت**)

(**يعود القائد الذى خرج ومعه الوزير وخلفهما عنبر قائد العبيد محاطا بأربعة من الأتراك والمغاربة**) .

القائد : هذا عنبر يا مولانا وهذا الوزير ليأمره مولانا بإصدار الأمان .

الحاكم : (**فى امتعاض يحاول كتمه**) اذهب يا عنبر فمر رجالك أن يكفوا عن أهل مصر .

عنبر : سمعا يا مولانا . (**يخرج محاطا بالجنود الأربعة**) .

الحاكم : (**للوزير**) وأنت يا خطير الملك اكتب أمانا عاما لأهل

مصر .

الوزير : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

القائد : (**يشرف على الميدان ـــ بصوت عال**) أيها الجنود ! قد أجابكم مولانا أمير المؤمنين إلى طلبكم . فاهتفوا لـه بالدعاء !

(**تسمع أصوات من الميدان**) حفظ الله أمير المؤمنين ! أبقى الله أمير المؤمنين !

(تدخل ست الملك من باب الحريم وهى منتقبة لا يرى منها إلا عيناها ومعها وصيفتان لها) .

ست الملك : السلام على أمير المؤمنين .

الحاكم : (**فى دهشة وغضب**) ست الملك ما جاء بك الساعة ؟ ألا ترين من عندى من الرجال ؟

ست الملك : لا جناح يا مولاى ، إنما هم جنود أبى وفى مشهد أخى .

الحاكم : (**للقواد**) انصرفوا أنتم ! أخشيت على الإسلام يا ابنة الناصرانية فنصبت نفسك لحمايته والذب عنه ؟

ست الملك : كلا : من ست الملك حتى تحمى الإسلام ؟ إن للإسلام ربا يحميه . ولكنى أخشى على ملك بناه آبائى بأرواحهم وأحلامهم أن تهدمه بخرقك وحماقتك !

الحاكم : أغرك أنى أبقيت عليك إلى اليوم رعاية لك ؟

ست الملك : والله لو قدرت على لقتلتنى ، ولكنك تعلم أن جنود أبى لا يدعون يدا تمتد إلى شعرة من رأسى وهم أحياء !

الحاكم : أما والله لو أردت قتلك لفعلت .

ست الملك : إنما تقدر على هذا حين لا يبقى من جنود أبى أحد . وقد قصدت هذا إذ ضربت بعضهم ببعض لتفنيهم جميعا ، لولا أن كشف الله لهم سوء نيتك فخرجوا عليك وأكرهوك على النزول على حكمهم ؛ فقد والله أضعت هيبة الخلافة بسوء تصرفك .

(يقرع الباب فيدخل نسيم ويسلم الحاكم رسالة مختومة وينصرف) (يفض الحاكم الرسالة ويقرؤها مليا) .

الحاكم : **(يرفع رأسه)** لقد فهمت .

ست الملك : ماذا تعنى ؟

الحاكم : لقد عرفت ما حملك على هذا الذى صنعت اليوم .

ست الملك : أى شىء إلا خوفى على ملك أبى الذى ائتمننى عليه ؟

الحاكم : وأخذت عليا عندك ليتولى الأمر بعدى . أليس كذلك ؟

ست الملك : نعم فقد خشيت عليه منك فحفظته عندى حتى لا يخرج ملك العزيز من ولده ولا سيما بعد أن خالفت وصية أبيك وأعلنت العهد لعبد الرحيم بن إلياس .

الحاكم : (**للقواد**) اشهدوا أيها القواد على ما تقول الأميرة ست الملك . وإنى سائلكم فأجيبونى : هل استحلفكم العزيز على حماية الأميرة ست الملك والطاعة لها ؟

القواد : نعم يا مولانا .

الحاكم : أليس استحلفكم على ذلك لتحمى الملك لى وتصونه حتى أبلغ رشدى ؟

القواد : بلى يا مولانا .

الحاكم : فهبوا أنها خانت وصية العزيز وسعت لتجعل ملكه لشخص أجنبى هويته ولوثت شرف أبيها معه ...

ست الملك : ماذا تقول ؟

الحاكم : دعينى أتم حديثى . أخشيت أن أفضح سرك ؟ والله لأعلننه فى الناس (**للقواد**) هبوا أنها أرادت أن تخلعنى لتجعل ملك العزيز لعشيقها ، أفتبقى لها عليكم الطاعة والحماية ؟

القواد : معاذ الله أن يكون ذلك من مولاتنا المبرأة الطاهرة !

الحاكم : هذا ما كنتم تعتقدون .. ولكن أجيبوا على سؤالى هل تبقى لها عليكم الطاعة والحماية إن فعلت ذلك ؟

القواد : (**يترددون وينظر بعضهم إلى بعض**) ..

ست الملك : ماذا يمنعكم عن الجواب ؟ قولوا له لا .

القواد : ولكن هذا أمر عظيم .

الحاكم : أجيبوا ويلكم .

ست الملك : خذ جوابك منى . لئن صدر منى — معاذ الله — ما تقول فلا يبرئهم ذلك من طاعتى وحمايتى فحسب ،

بل عليهم أن يقطعوا عنقى ثم يرمونى إلى السباع الجائعة لتأكلنى !

الحاكم : أشاهدون أنتم على ما تقول ؟

القواد : نعم .

الحاكم : أيحميها أحد منكم إن ثبت هذا عليها ؟

القواد : كلا .

الحاكم : انظروا هذه الرسالة (**يناول الرسالة للقواد فينظرون فيها فتعلوهم الدهشة**) .

ست الملك : ماذا فيها ؟

الحاكم : اقرأها يا ابن الدواس على مولاتك الطاهرة المبرأة !

ستّ الملك : (**فى جزع**) حسبى الله . ماذا فيها ؟ (**تريد أن ترى الرسالة**) .

الحاكم : لا تقتربى من الرسالة . أتريدين أن تخطفيها لتمزيقها ؟ اقرأها يا ابن الدواس .

ابن الدواس : (**يقرأ بصوت مرتجف**)

رسالة إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من مخلص للملك العزيز بالله . تريد الأميرة ست الملك أن تكره أخاها على إعلان توبته للناس ليشهدهم بذلك على كفره فتخلعه وتولى الخلافة لعشيقها عبد الله بن محمد القرشى الذى كان يتردد على قصرها منذ زمن طويل وكان داعى

الدعاة حتكين يقوم بالوساطة بينهما . وقد أخذت عليا ابن أخيها واحتفظت به عندها لتوهم الناس أنها ترشحه للخلافة بعد أبيه ، وإنما غرضها الصحيح أن تجعل الخلافة لعشيقها وتتزوجه حين يموت الحاكم أو يقتل وحينئذ تتخلص من على وتتسلسل الخلافة فى ولدها .

(**حاشية**) هذا القرشى رجل من الأهواز انتحل النسب العلوى وزعم أنه من ولد محمد بن إسماعيل وكان جميل الصورة .

ست الملك : هذا كذب وافتراء .

الحاكم : (**لابن الدواس**) أعطنى الرسالة (**يردها ابن الدواس إليه**) .

ست الملك : يجب أن يقتل كاتب الرسالة هذا الأفاك الأثيم .

الحاكم : أيقتل لأنه فضح سرك ومؤامرتك ؟

ست الملك : أى سر وأية مؤامرة ؟ هذه وشاية دنسة لفقتها أنت ضدى تريد بها إسقاط مقامى .

الحاكم : قسما بالله إنى ما لفقتها ولا علم لى بها .

ست الملك : وهل لك إلٰه تقسم به ؟ إنك قد كذبت على الله إذ ادعيت أنه حل فيك . أيعز عليك بعدها أن تفترى على إنسانة مثلى ؟

الحاكم : هبينى لفقتها وكتبتها بنفسى فما تقولين فيما ورد فيها ؟

أليس صحيحا أن رجلا يدعى عبد الله بن محمد القرشى كان يتردد على قصرك ؟

ست الملك : بلى ولكن لغير ريبة . كان داعى الدعاة يصطحبه حين يزورنى كما يصطحب أى رفيق له من دعاته ونقبائه . ابعث لداعى الدعاة فسله !

الحاكم : أتقبل لداعى الدعاة شهادة بعد أن اشتغل قوادا لك ؟ أتريدين أن يشهد حتكين على نفسه بهذه الجريمة المنكرة ؟

ست الملك : فسل خدم القصر ووصائفه . هاتان وصيفتان فسلهما (**للوصيفتين**) هل علمتما علىّ سوءا يا حبابة ويا سلك ؟ قولا لمولاكما أمير المؤمنين .

حبابة : معاذ الله يا أمير المؤمنين لا نعلم علىٰ مولاتنا سوءا .

سلك : إن مولاتى ست الملك لتقية صالحة لا يشغلها شاغل عن صلاتها وقرآنها .

حبابة : وإنا لنتمثل بصلاتها وتقواها كما كنا نتمثل بصلاح عمتيك : رشيدة وعبدة وزهدهما .

ست الملك : (**تغرورق عيناها بالدموع**) حسبكما ... ما كنت أود أن ينوه بهذا فى المجالس وأنا إنما عملته خالصا لوجه الله عز وجل لا أبتغى به من الناس جزاء ولا شكورا .

الحاكم : كفكفى يا ست الملك دموعك فإن دموع النساء لا تحق

حقا ولا تبطل باطلا ، ولست بسائل خدم قصرك ولا وصائفك فإنما هم صنائعك ، ولكنى سائلك فأجيبيني . ألم يقل لك هذا الرجل إنه علوى ؟

ست الملك : (**تكفكف دموعها**) بلى كان يقول إنه من ولد محمد بن إسماعيل .

الحاكم : فهل صدقت فى دعواه ؟

ست الملك : ما صدقته ولا كذبته .

الحاكم : ألم يكلمك قط فى أمر الزواج بك ؟

ست الملك : (**ترتبك قليلا**) بلى قال لى ذلك فى معرض الدعابة وقد كان رجلا ضحكة مستملح الحديث فكنا جميعا تتندر عليه .

الحاكم : ألم ينظم فيك أبياتا من الغزل ؟

ست الملك : بلى كان يقرأ علينا أبياتا من شعره يضحكنا بها .

الحاكم : خذ يا ابن الدواس فاقرأ هذه الأبيات (**يناوله رقعة أخرى**) .

ابن الدواس : (**يقرأ على كره**) .

أست الملك شاقتنى   إلى الملك ثناياك
وليس الملك ما أبغى   ولكن طيب لقياك
وإنى من بنى الزهرا   ء كفء لمزاياك
ثنى عرقى إلى عرقك   أصلاى وأصلاك

وحن الفرع للفرع حنين الموجع الشاكى

(**يتوقف عن القراءة**)

الحاكم : أتمم ويلك !

ابن الدواس : (**يقرأ**) .

تقولين مضى العمر وشاب اليوم فوداك
وهل ينفى الهوى شعر بتاج الحسن حلاك ؟
فسبحان الذى سوا ك ، يا لى كيف سواك !
لعمرى ما ابنة العشـ ـرين فى النضرة شرواك
فما أصباك فى عينى وأشهاك وأحلاك
توالى البرد والصيف على الضاحك والباكى
متى يهدأ فى الفصلين مثواى ومثواك ؟

الحاكم : هاتها (**يسترجع الرقعة من ابن الدواس**) .
ألم يقل هذه الأبيات يا ست الملك ؟ أهذا شعر رجل ضاحك ؟

ست الملك : بلى ، قدم إلى هذه الأبيات ذات يوم فمزقتها وأمرت به خدمى فصفعوه وطردوه و لم ير مجلسى بعدئذ .

الحاكم : قد كان عليك أن تخبرينى بأمر هذا المتطاول على مقامك ومقامى حتى ينال عقابى .

ست الملك : أأخبرك بهذيان متهوس مجنون غره حلمى واستلطافى لنوادره فزل لسانه وتجاوز حده فعاقبته بالإهانة

والطرد ؟

الحاكم : هذا شعر رصين وليس شعر متهوس مجنون . خبريني أليس جميل الصورة ؟

ست الملك : ماذا يهمني جماله أو قبحه ؟

الحاكم : بل أعجبك حسنه وشغفك حبا فتوطأت معه على انتزاع الملك مني .

ست الملك : (**صائحة**) كذبت !

الحاكم : فأين هو الآن ؟

ست الملك : لا أدرى أين هو . ابحث عنه فأنزل به عقابك إن شئت .

الحاكم : بل هربيه يا ملعونة أو أخفيه الآن لتظهريه حين تنجح خطتك .

ست الملك : كذبت ! كذبت !

الحاكم : الآن فهمت لماذا أخذت عليا مني وحفظته عندك .

ست الملك : يعلم الناس جميعا جنونك ، وما أخذته إلا لأحميه منك حتى يتولى الأمر بعدك .

الحاكم : بل لتقتليه أنت حين يتم مرادك . فهلمى رديه إلى .

ست الملك : إن أمه معه فى قصرى ولا أرده إليك حتى تخلع عبد الرحيم بن إلياس من ولاية العهد وتعلن فى الناس ولاية على .

الحاكم : أليس ابن عمنا عبد الرحيم بن إلياس أولى بالأمر من

عشيقك الدعى المنتحل ؟

ست الملك : قطع الله لسانك ! لا تقل عشيقى يا دجال الأمة !

الحاكم : بل هو عشيقك يا فاجرة !

ست الملك : كذبت يا دجال . أنا ابنة العزيز !

الحاكم : بل أنت ابنة النصرانية . لوثت شرف العزيز ووصمته بالعار .

ست الملك : (**صائحة باكية**) أين أنتم يا جنود أبى وأين يمينكم للعزيز يوم لقى الله ؟ أتدعون هذا الدجال الأفاك يرمينى بهذا البهتان العظيم وأنتم سكوت لا تتكلمون ؟ (**تبكى وتبكى وصيفتاها**) .

القواد : (**تدمع عيونهم**) ماذا نقول يا مولاتنا ؟

الحاكم : ويل لك ، أتظنين جنود العزيز يحمونك وقد لطخت شرفه ودنسته بالعار ؟ أما قلت آنفا إن عليهم أن يقطعوا عنقك أو يرموك للسباع الجائعة لتفترسك كما افترس عرضك ذاك الدعى الأثيم ؟

ست الملك : حسبى الله ! لا يمكن أن يصدق هذا أحد . أنا بريئة ! أنا مظلومة ! (**تبكى**) .

الحاكم : لقد ثبت بهذا البرهان أنك فاسقة مجرمة .

ست الملك : أى برهان ؟ أى برهان ؟ هذا إفك وبهتان ! اقتلونى يا حنود أبى إن صح هذا واخضبوا بدمى خناجركم

ورماحكم وبيضوا وجه مولاكم العزيز فى قبره ! يا جنود
أبى إننى لبريئة وإننى لمظلومة !
بل انتظروا قليلا حتى أكلم أخى بمشهد منكم . مرهم
يا أمير المؤمنين بالبقاء .

الحاكم : انتظروا حتى تسمعوا ما تقول الأميرة .

ست الملك : أما آن لك يا منصور أن ترعوى عن غيك ودعواك
الألوهية وحملك الناس على عبادتك ؟ ألست ابن العزيز
أبى ؟ ألم تلدك أم منصور كما تلد الأمهات أولادهن ؟

الحاكم : (**مغضبا**) اسكتى يا ابنة النصرانية ؟ ما أنت وذاك ؟

ست الملك : إن تعيرنى بأمى فلقد كانت مؤمنة بالله الذى كفرت به .
لقد لقى الناس منك الويل والثبور وعظائم الأمور .
فاحتملوها منك صابرين حتى جاءك هذا الملحد حمزة
الزوزنى وأتباعه الملاحدة فملأوك غرورا ونصبوك إلـٰها
بين الناس ، فهل ترى الناس يصبرون طويلا على هذه
الفعلة الشنعاء ؟

الحاكم : فهمت ما تقولين يا ست الملك فماذا تريدين منى ؟

ست الملك : أن تتوب عن هذه السيئة العظمى وتعلن للناس توبتك
وترمى لهم برعوس حمزة وأصحابه .

الحاكم : ألم أنهك مرارا عن التعرض لشئونى ؟

ست الملك : ليس هذا من شئونك . إنه شأن دين الله تكيد لـ

وتجاربه !

القواد : (**يمسحون دموعهم**) يا أمير المؤمنين يا مولانا ما نحسب مولاتنا إلا بريئة .

ابن الدواس : معاذ الله يا مولانا أن يكون هذا منها .

الحاكم : ويلكم أغركم كلامها وبكاؤها ؟ اذهبي الآن إلى قصرك . لأبعثن إليك القوابل لاستبرائك .

ست الملك : (**فى حيرة وذهول**) القوابل !

الحاكم : نعم . ألست عذراء ؟ ألست تقولين إنك رغبت عن الزواج لتتوفرى على صيانة ملك أبيك ؟

ست الملك : بلى والله على ما أقول شهيد .

الحاكم : فانصرفى . سأبعث القوابل لاستبرائك لأعزز هذا البرهان ببرهان آخر .

ست الملك : (**تنتبه من ذهولها**) ماذا تقول ويلك ؟

الحاكم : أراك جزعت من استبراء القوابل .

ست الملك : كيف لا أجزع وما من قابلة تعرف نيتك إلا شهدت بالباطل لتحفظ رأسها منك ؟

الحاكم : لا مناص من ذلك .. كفى جدالا . انصرفى !

ست الملك : (**تسندها وصيفتاها**) فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (**يخرجن**) .

الحاكم : (**فى غضب**) انصرفوا جميعا (**يخرجون من الباب**

الأيمن والجمين) (**يوصد البابين الأيمن والأيسر ويستر وجهه كمن يغالب البكاء ثم يكف عن ذلك فجأة كأنه تذكر وجود حمزة والدرزى فيمسح عينيه)** .

الحاكم : (**واقفا قريبا من باب الحريم ينادى**) يا حمزة ! يا درزى ! اخرجا من المخدع فلا أحد هنا .

حمزة : (**يخرج من المخدع وخلفه الدرزى**) سمعا يا مولانا .

الحاكم : سأتوضأ وأعود إليكما (**يدخل باب الحريم ويوصد الباب**) .

حمزة : (**يمشى إلى البابين فيجدهما مغلقين فيعود إلى الدرزى ويدنو منه**) ما أشك الآن أن الرجل سيقتلنى ....

الدرزى : كيف .. أنى لك هذا ؟

حمزة : لا تحاورنى . لا وقت للإفاضة والشرح .. أصغ إلى وافقه على ما أقول .

الدرزى : (**مضطربا**) سمعا يا حمزة .. قل .. إنى مصغ إليك .

حمزة : استأذن الحاكم حين يجىء الآن فعين جماعة من رجالنا المستورين ليقفوا فى الميدان تحت هذه الشبابيك (**يشير إلى شبابيك الغرفة**) ومعهم قطيفة واسعة مطوية حتى، إذا سمعوا صفيرى نشروها تحت هذا الشباك الأوسط

الدرزى : أتريد أن ترمى نفسك من الشباك ؟

حمزة : نعم . ومتى تم العمل فليلقوا القطيفة ولينجو بأنفسهم

ولا يهتموا بأمرى وعلى أصحابنا جميعا أن يختفوا اليوم حتى يبلغهم أمرى . أفهمت ؟

الدرزى : نعم فهمت . لكن كيف أستأذن الحاكم ؟ ماذا أقول له ؟

حمزة : قل له أى عذر من الأعذار ... إيه .. قل له إنك ستبحث له عن هذا القرشى اللعين مع رجالك وعيونك . هلم اجلس . اكتم روعك . لا تضطرب . (**يجلسان على المقعد**) . (**بصوت مسموع**) هذا القرشى اللعين يجب البحث عنه والقبض عليه (**يشير للدرزى بالكلام**) .

الدرزى : إى وجلال مولانا لأتقربن إليه بالقبض عليه .

(**يدخل الحاكم**)

حمزة : (**كأنه لم يشعر بدخول الحاكم**) ليكونن هذا أعظم عمل تتقرب به إلى المولى . طوبى لك إن نجحت .

الحاكم : (**يقبل عليهما فيقومان له**) ماذا تقولان ؟

حمزة : يريد سند الهادى أن يتقرب إلى مولانا بالبحث عن هذا القرشى اللعين ليسوقه إلى المولى فقلت له لا تفعل حتى يأذن لك مولانا .

الدرزى : إن أذن المولى لعبده بأن ينال هذه القربة لا أعود إلى مولانا إلا بالقرشى حيا أو ميتا .

حمزة : أو يخبر عنه يا درزى إن كان قد غادر البلاد .

الحاكم : (**يجلس على مقعده**) فاذهب واجتهد أن لا تأتينا به إلا حيا ، واعرف أين وجهته إن كان قد برح البلاد .

الدرزى : سمعا يا مولانا ... امنحنى بركتك وتأييدك (**يقبل يد الحاكم**) .

حمزة : طوبى لك يا سند الهادى . يا ليتنى أكون معك فأفوز فوزا عظيما (**يخرج الدرزى**) . (**للحاكم**) أيأذن لى المولى أن أشارك الدرزى فى هذه القربة ؟

الحاكم : بل تبقى معى الآن يا هادى المستجيبين ...

حمزة : أنا فى طاعتك يا مولانا حاكم الزمان .

الحاكم : (**فى غضب**) لا تذكر قائم الزمان ولا قاعد الزمان !

حمزة : غفرا مولاى غفرا . لقد عصاك عبادك المخذولون فاستوجبوا غضبك .

الحاكم : لم يستوجب غضبى غيرك !

حمزة : (**يرتجف**) أنا عبدك يا مولاى ورسولك لا أعترض على قضائك ومشيئتك . فاغضب على ما تشاء حتى ترضى . لئن كذبونى يا مولاى فقد كذبت رسل من قبلى جاءوا بالبينات ..

الحاكم : اسكت ، لفيك الحجر ! لا تتمثل بآيات القرآن فتلوثها بلسانك !

حمزة : (**يخرج خنجره**) أساخط أنت يا مولاى على عبدك ورسولك حمزة بن على ؟ أنا عبدك وحياتى بيدك . هذا الخنجر يا مولاى فاقتلنى به إن شئت (**يقوم فيناوله الخنجر**) ولكنى أعوذ بك يا مولاى من مقتك .

الحاكم : (**يقلب الخنجر فى يده وينظر إلى حمزة نظرات مخيفة**) .. إنى لا أخشى غضبك يا مولاى فقد سبقته رحمتك . ولكنى أخشى مقتك .

الحاكم : (**يضحك ضحكة غريبة**) قل لى يا هادى المستجيبين ...

حمزة : (**يتطلق قليلا**) نعم يا مولاى .. ها أنت ذا بدأت ترضى عن عبدك .

الحاكم : أما يقتل الإلٰه رسوله ؟

حمزة : (**يبهت**) بلى يا مولاى .. ولكن بعد أن يبلغ الرسول رسالة ربه .

الحاكم : فهل بلغتها أنت ؟

حمزة : إنك تعلم يا مولاى أنى بدأت فى تبليغها وما انتهيت بعد ...

الحاكم : (**يشرع الخنجر**) أتريد أن تموت وأعفيك من إتمام التبليغ ؟

حمزة : لا يا مولاى . لا أريد أن أموت قبل أن أتم التبليغ ؟

الحاكم : (**شارعا الخنجر**) هلم ادن منى .

حمزة : (**يقوم فيقترب منه قليلا**) لا . يا مولاى لا تحرمنى شرف التبليغ .

الحاكم : سأكتبك فى الرسل المبلغين .. ادن منى .

حمزة : (**يقترب منه أيضا**) استبقنى يا مولاى . من يقوم لك بالدعوة إذا أنت قتلتنى الآن !

الحاكم : إن فى مجمع الملاحدة بفارس لمئات أمثالك ممن يريدون القضاء على هذا الدين الحنيف فسيأتينى غيرك .. ادن منى (**يهز الخنجر ليطعنه**) .

حمزة : (**يسرع فيمسك بيديه معصم الحاكم والرعب فى عينيه**) لا .. لا ..

الحاكم : (**قابضا على الخنجر كما هو محملقا بعينيه الهائلتين إلى حمزة**) هذا أنت !

(**بصوت غير عال ولكنه مخيف كأنه يخرج من خياشيمه**) أيقتل الإلٰه رسوله يا حمزة أم يقتل الرسول إلٰهه ؟

حمزة : (**لا يطيق نظرات عينيه فيرسل معصم الحاكم ويرتد إلى الوراء شاخص العينين من الخوف**) .

الحاكم : (**يقهقه قهقهة مخيفة**) خذ خنجرك يا حمزة (**يرمى له الخنجر أمامه**) .

حمزة : (**واقفا ينظر إلى الخنجر**) .

الحاكم : خذ خنجرك (**يقهقه أيضا**) .

حمزة : (**يلتقط خنجره مسرعا ويقف ينظر إلى الحاكم**) .

الحاكم : اجلس يا حمزة (**يجلس حمزة وهو وجل**) (**يقوم الحاكم إلى الخزانة فيفتحها موليا حمزة ظهره ـــ حمزة ينظر إلى الخنجر فى وسطه ويمسه كأنه يحدث نفسه بطعن الحاكم ولكنه يرجع عن ذلك**) . (**يعود إلى مجلسه وبيده كتاب فى جلد عتيق**) أتدرى ما هذا يا حمزة ؟

حمزة : نعم ، هذا كتاب الناطق يا مولاى .

الحاكم : (**يقلب صفحاته**) لقد خدعتنى يا حمزة بهذا الكتاب .

حمزة : معاذك يا مولاى أن أخدعك . إنه حجتك على الناس .

الحاكم : بل غررتنى به يا ملعون واستدرجتنى إلى دعوى الألوهية (**يرمي بالكتاب وجه حمزة**) خذ كتابك يا لعين !

حمزة : (**يلتقط الكتاب**) فيم يا مولاى ترمى بحجتك ؟ أليس ما فيه حقا كله ؟ ألست أردت الوصول إلى درجة الألوهية يا مولاى فبلغتها ؟

الحاكم : ويل لك ، أردت الوصول إلى ذلك دون أن أدعو الناس إلى عبادتى . إنما أردت أن أتجرد عن الضعف الإنسانى بالرياضة التى كنت أقوم بها . وقد أوشكت أن أصل إلى غايتى لولا أن غررتنى بهذا الكتاب فأفسدت على

أمرى .

حمزة : مولاى ، إنى وحقك ما غررتك . ولقد تمت لك الألوهية ولكن البشر غير مستعدين بعد لمشاهدة الإله فى الأرض . وقد يستعدون لذلك بعد أحقاب طويلة فيعود إلى الظهور فى شخصك .

الحاكم : أتريد أن تغرنى أيضا يا حمزة ؟

حمزة : كلا يا مولاى . لا يحزننك أن الناس عصوك وأنكروك فسيلقون عقابهم على جحودهم وكفرهم بنعمتك . وسيكون اختفاؤك عنهم أشد عقاب لهم .

الحاكم : أتريد بهذا أن تنجو من عقابى ؟

حمزة : إنما أنا بشر يا مولاى سيمسنى ما يمسهم من العقاب باختفائك . بل سأكون أشدهم حسرة لاحتجاب وجهك عنى . ولكننى سأواصل الدعوة فى سبيلك صابرا على كل ما ينالنى من أذى الناس واضطهادهم حتى أهيئهم لظهورك مرة أخرى .

الحاكم : (**صائحا فى غضب**) كفى ...

حمزة : (**يرتعد خوفا**) مولاى ...

الحاكم : أعطنى الكتاب .

حمزة : (**يناوله الكتاب**) ...

الحاكم : أفسدت على الحاضر يا ملعون وجعلت تمنينى بالمستقبل

(يمزق الكتاب فى غضب ويرمى بجلده وجه حمزة)
هذا الكتاب الذى هدمت به أملى (**ينهض مزمجرا**) لعنة الله عليك وعلى كتابك !

حمزة : (**يرتد خائفا**) مولاى .

الحاكم : (**يقترب منه رافعا يديه فى غضب**) لأمزقنك كما مزقت كتابك !

حمزة : (**يسل خنجره**) لا تدع الرسول يقتل إلـٰهه !

الحاكم : (**يقترب منه وحمزة يتقهقر والخنجر فى يده وعيناه فى عينى الحاكم**) لأمزقنك كما مزقت كتابى ! ارم الخنجر .. ارم الخنجر ! (**يسقط الخنجر من يد حمزة فيلتقطه الحاكم ويتقدم ليطعنه**) . لأمزقنك يا ملعون (**يجرى حمزة إلى ركن الغرفة**) لن تنجو منى .

(ينفخ حمزة فى صفارته ويقصده الحاكم فيشب حمزة إلى الشباك الأوسط) .

حمزة : (**على الشباك**) سأدعو الناس يا مولاى إليك (**يرمى نفسه إلى الميدان**) .

الحاكم : (**يطلبه**) ويل لك ! (**يطل من الشباك صائحا**) أدركوا حمزة ! لا يفوتنكم الملحد ! اقتلوا الكلب ! (**يدفع الباب الأيمن وهو يصيح**) نسيم ! نسيم !

(ينزل الستار)

المنظر السادس

نفس المنظر السابق ـــ الوقت بعد العشاء ليلا
يظهر الحاكم جالسا وأمامه الدرزى فى ثياب ممزقة
وهيئة سيئة وهو مقع على الأرض وفى يديه القيد .

الحاكم : ويل له ما أمكره . وماذا بعد ؟ قل .

الدرزى : لا شيء يا مولاى . هذا كل ما أعرفه عن حمزة منذ اتصلت به .

الحاكم : وأين ذهب القرشى ؟

الدرزى : هربه حمزة إلى الشام يا مولاى .

الحاكم : أتقول إن التميمى هو الذى كان ينظم له أبيات الشعر ؟

الدرزى : نعم يا مولاى فقد كان شاعرا حاضر البديهة .

الحاكم : أحق ما تقول إنك لا تعرف أين مقره الآن ؟

الدرزى : لو كنت أعلم مقره يا مولاى لدللتك عليه فإنه سر حمزة وعيبه سره ، وإنى لا آمنهما على نفسى بعد أن بحت بسرهما لك .

(يصمت الحاكم هنيهة ثم يصفق بيديه فيدخل نسيم)

الحاكم : خذ هذا فاحبسه عندك يا نسيم .

الدرزى : (**مسترحما**) ألا تعفو عنى يا مولاى كما وعدتنى ؟

الحاكم : بلى ، ولكنك ستحبس فى القصر حتى يقبض على حمزة .

الدرزى : قد لا يقبض على حمزة يا مولاى فماذا يكون أمرى ؟ ارحمنى يا مولاى !

الحاكم : لا تخف . حينئذ يخلى سراحك ... أكرم منزله يا نسيم وعامله معاملة حسنة .

نسيم : سمعا يا مولاى .

الدرزى : (**ينهض**) شكرا لك يا مولاى (**يخرج مع نسيم**) .

الحاكم : (**يستر وجهه بيديه فى ألم وحسرة**) ويل لى ، لقد خدعنى حمزة حقا ! خدعنى هذا الملحد الفاسق (**يمضى فى حديث نفسه فيتجرد من نفسه شخص ثان يحاوره**) .

الشخص : أجل ، أضلك هذا الشيطان عن السبيل بعد إذ هداك الله .

الحاكم : ما أجهلنى إذ دعوت الناس إلى عبادتى .

الشخص : فكفرت بالله الذى أحبته واشتقت إلى التشبه به والتخلق بصفاته .

الحاكم : ما أردت الكفر به وإنما أردت أن أتسامى عن ضعف البشر لأكون أقرب إليه .

الشخص : فقد صرت اليوم أبعد البشر عنه إذ جحدته ونصبت نفسك إلٰهاً فانحططت عن البشر دركات .

الحاكم : لا ، لا تقل هذا ، فإنى تجردت عن كثير من ضرورات البشر .

الشخص : أتجردت عن الخوف ؟

الحاكم : اقتلعته من قلبى فما أخشى شيئاً .

الشخص : ولكنه عاد إليك إذ هددك جنودك فنزلت على أمرهم .

الحاكم : صدقت ، لا أدرى يومئذ كيف خشيتهم .

الشخص : لأنك لم تتخلص من الغرور .

الحاكم : بل تخلصت منه فما أكترث لأبهة الخلافة ولا زهو الملك.

الشخص : لو كان ما تقول صحيحاً لما غرك هؤلاء الملاحدة فنصبت نفسك إلٰهاً ، فقد خلعت عنك الغرور الصغير لتخلع عليك الغرور الكبير .

الحاكم : خدعنى حمزة بكتابه فصدقته وما كنت أعلم أنه لفقه من عنده .

الشخص : فكيف تدعى علم الغيب وأنت لا تعلم ما بين يديك . هذه أختك اتهمتها بالفاحشة وهى بريئة .

الحاكم : جازت علىّ حيلة حمزة لعنه الله !

الشخص : وأرادت حفظ ملك العزيز فاتهمتها بالتآمر عليه .

الحاكم : أواه ! لو كنت أعلم الغيب ما وقعت فى هذا كله كيف السبيل إلى علم الغيب ؟ أما من سبيل إليه

الشخص : النجوم .

الحاكم : رجم بالظنون !

الشخص : والجواسيس والعيون .

الحاكم : قد يكذبون وما أكثر ما يجهلون . كيف السبيل إلى علم الغيب .

الشخص : ما أجهلك . تريد معرفة الغيب وأنت محصور فى هذا الجسد .

الحاكم : نعم ، هذا الجسد اللعين هو الذى يقف دائما فى سبيلى . يلزمنى الطعام والشراب والنوم .

الشخص : فكيف ادعيت أن الله حل فيه ؟

الحاكم : ما أعظمها حماقة . جسد لا أرضاه لنفسى كيف يحل الله فيه . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (**يرفع يديه وبصره إلى السماء**) رب اغفر لى جهلى وحمقى . رب خلصنى من هذا الجسد اللعين . طهرنى من رجسه . اقبض روحى إليك ! (**يبكى**) الآن ! الآن ! الآن !

(يفتح الخزانة ويخرج سكينا فيقلبه فى كفه وينظر إليه)

الشخص : ماذا تريد أن تصنع ؟

الحاكم : لا أدرى !

الشخص : أتدعو الله مؤمنا به وتقتل نفسك ؟

الحاكم : فماذا أصنع ؟

الشخص : انتظر حتى يأتيك الموت .

الحاكم : لا أستطيع ! لا أستطيع ! لا أريد أن أعيش كما تعيش الأنعام .

(**يقرع باب الحريم وتدخل زوجته أم على**)

الحاكم : (**يخفى السكين بين ثيابه**) من هذى ؟

أم على : (**على الباب**) أنا لبابة يا مولاى .

الحاكم : لبابة !

أم على : نعم . هل عندك أحد ؟

الحاكم : لا ، لا أحد عندى .

أم على : (**تدنو منه**) منصور ، من كان عندك يحادثك ؟

الحاكم : لا أحد . ما جاء بك فى هذه الساعة من الليل ؟

أم على : (**تبكى**) حياتك يا منصور فى خطر .

الحاكم : ما أسرع ما أجبت دعائى ! إلٰهى ما أكرمك !

أم على : ماذا تقول يا منصور ؟

الحاكم : (**يمسك يدها فيجلسها ويجلس**) هلمى . ماذا تقولين يا لبابة ؟

لبابة : لا تخرج الليلة إلى الجبل يا منصور . حذار أن تخرج .

الحاكم : لماذا يا لبابة ؟

لبابة : سيقتلونك هناك . سيغتالونك .

الحاكم : من هم ؟

لبابة : عبيد ابن الدواس ، سيكمنون لك الليلة هناك حتى إذا صرت وحدك خرجوا لك فاغتالوك .

الحاكم : إن يكن ما تقولين حقا فقد بشرتنى بخير يا لبابة .

لبابة : ماذا تقول ؟ أما تصدق قولى ؟ وحياة رأسك يا منصور إن هذا لحق .

الحاكم : من أين علمت هذا يا لبابة ؟

لبابة : سمعتهم بأذنى يحكمون هذا التدبير .

الحاكم : أين ؟

لبابة : فى القصر عند أختك .

الحاكم : من كان هناك ؟

لبابة : الحسين بن الدواس وعبدان له .

الحاكم : أسمعتهم يتحدثون بقتلى فى الجبل ؟

لبابة : نعم ، ما جاءوا إلا لهذا الغرض . وقد وعدتهم ست الملك أن تخلع عليهم وتولى ابن الدواس تدبير الدولة .

الحاكم : متى كان هذا ؟

لبابة : الليلة البارحة بعد العشاء .

الحاكم : فما أخبرتنى إلا الآن يا لبابة ؟

لبابة : اجتهدت أن أخبرك اليوم يا منصور ولكنى خشيت أن تشعر ست الملك بمجيئى إليك . فتسللت الساعة من باب الخدم وجئت إليك . والحمد لله إذ وجدتك

وحدك .

الحاكم : هل رآك أحد حين خرجت ؟

لبابة : لا لم يرنى أحد .

الحاكم : أتعرضين نفسك للخطر من أجلى يا لبابة ؟ ما حملك على هذا ؟

لبابة : (**تبكى**) نفسى فداؤك يا أبا على . أتظن أننى لا أحبك ؟ أتظن أننى سلوت حبك إذ هجرتك ؟ والله الذى جمعنا على علىّ وست مصر ما تركتك إلا من أجلهما .. من أجل ولدّى وولديك يا منصور !

الحاكم : أعلم ذلك يا لبابة لا جناح عليك . كيف حال علىّ وست مصر ؟

لبابة : (**تمسح دموعها**) هما بخير يا منصور وقد كبرا . يا ليت لك عينا تراهما ؟

الحاكم : إنهما يخافان منى .

لبابة : ولكنهما يحبانك .

الحاكم : كيف تعاملهما ست الملك ؟

لبابة : يشهد الله يا منصور لو كانا ولديها ما أعزتهما أكثر ، إنهما أغلى شىء لديها . أما علىّ فلا والله ما أعطف عا عطفها عليه . إنها لتسهر الليل على فراشه إذا ما شَ حتى الصباح .

الحاكم : لله درها ساهرة على ملك العزيز ! لقد ظلمتها إذ اتهمتها بالسوء فاضطررتها إلى التآمر على للتخلص منى .

لبابة : أجل إنها كانت لتعزك .. وما قامت بهذا العمل إلا خوفا على حياتها منك .

الحاكم : لن تخاف اليوم على حياتها منى فقد وضح لى أنها بريئة وكانت وشاية دبرها حمزة وأصحابه كيدا لها . اعترف لى بذلك أحد أتباعه .

لبابة : (**فرحة**) بشراى يا منصور ! ألا أخبرها الساعة فتكف عن تدبيرها هذا ؟

الحاكم : لا . لا تفعلى يا لبابة . إنها إن علمت أننى علمت بأمرها لا تأمننى بعد ذلك ، ولكنى سأقيم بضعة أيام فى منظرة المقس وأعلمها بعفوى عنها فتكف تدبيرها دون أن تعلم أنى علمت من أمرها شيئا . هيا ارجعى الآن إلى القصر الصغير .

لبابة : (**تنهض**) لكن حذار أن تخرج الليلة .

الحاكم : لن أخرج الليلة إلى الجبل ولكن سأخرج مع رجالى إلى المقس حيث أقيم هناك بضعة أيام .. هيا انصرفى .. لا تدعى أحد يشعر بك .

لبابة : لا تخف . لن يرانى أحد . (**تمشى نحو الباب والحاكم يشيعها**) (**عند الباب**) دعنى أقبلك يا منصور .

الحاكم : (**يدنو منها فيقبلها**) لبابة ! قبلى عنى عليا وست الملك .

لبابة : أراك الليلة أنيسا لطيفا يا منصور ولست عبوسا كعادتك .

الحاكم : لن تريني عبوسا بعد الليلة يا لبابة (**تخرج**) لن تراني لبابة عبوسا ولا أنيسا ! (**يفتح الباب الأيمن وينادى**) نسيم ! يا نسيم !

صوت نسيم : لبيك يا مولاى . (**يدخل نسيم**) .

الحاكم : ادع لى مولاتك أم منصور .

نسيم : الساعة يا مولاى ؟

الحاكم : نعم ، قل لها إنى بحاجة إليها الآن . ومر أبا عروس أن يهيىء رجاله للخروج .

نسيم : سمعا يا مولاى (**يخرج**) .

الحاكم : الحمد لله قد أتى الله بالفرج من حيث لا أحتسب ! (**يرفع يديه وبصره إلى السماء**) أحمدك اللهم على ما أجبت دعائى ، فحقق اللهم يا أكرم الأكرمين رجائى . إلٰهى أدننى منك ولا تقصنى عنك ! اللهم إن الشيطان قد غرنى فضللت عن سبيلك فاغفر لى ذنبى إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم إن الناس سيلعنوننى غد وسييأسون من رحمتك إياى ، فاجعل اللهم رجائى فوق

يأسهم فإنه لا يأس من رحمتك . اللهم دنت ساعة الخلاص وأزف أوان الانطلاق فاجعلنى أهلا للدنو منك . اللهم اكشف لى حجب الغيب وأطلعنى على أسرار حكمتك وهبنى علما من علمك وكمالا من كمالك

(**يقرع باب الحريم وتدخل أم الحاكم**) .

أم الحاكم : منصور ! (**تنظر خلفها نحو الباب**) انتظرينى عندك يا ياقوتة .

الحاكم : (**يستقبلها ويعانقها**) مرحبا بك يا أماه !

أم الحاكم : (**فى دهشة وفرح**) أماه ! أتقول لى أماه يا منصور ؟

الحاكم : (**يبتسم**) نعم يا أماه .

أم الحاكم : قلها أيضا يا بنى فإنى لم أسمعها منك منذ عهد طويل .

الحاكم : سمعا يا أماه ! لعلى أزعجتك إذ طلبتك الليلة (**يجلسها ويجلس بجانبها**) .

أم الحاكم : لا يا بنى . حسبى أن أسمع منك هذه الكلمة .

الحاكم : إننى ابنك يا أماه وعبد الله .

أم الحاكم : (**تقبله فرحة**) قد علمت أن الله سيهديك يوما يا منصور .

الحاكم : فقد حقق الله رجاءك اليوم يا أماه .

أم الحاكم : الحمد لله . ما أسعدنى بك الليلة يا منصور .

الحاكم : وما أسعدنى الليلة يا أمى !

أم الحاكم : هل من حاجة أقضيها لك يا بنى ؟

الحاكم : إنى ذاهب الليلة إلى منظرة المقس لأقضى بضعة أيام هناك فأحببت أن أراك قبل أن أخرج .

أم الحاكم : ألا تؤخر خروجك يا بنى إلى الغد فإنى ما أحسبك نمت بعد .

الحاكم : بل الليلة يا أماه لأفرج عن همى .

أم الحاكم : إنك دائما تؤثر خروج الليل يا منصور . ألا تكف عن هذه العادة قط ؟

الحاكم : أتحبين يا أماه أن أكف عن هذه العادة ؟

أم الحاكم : نعم لطالما نصحتك فيها .

الحاكم : فسيكون هذا آخر خروج منى بالليل يا أماه .

أم الحاكم : (**فرحة**) أصحيح ما تقول يا بنى ؟

الحاكم : نعم (**يقوم إلى الخزانة ويعود بمفاتيح معه**) خذى هذه المفاتيح يا أماه فقد تحتاجين إلى المال فى غيابى .

أم الحاكم : عندى ما يكفينى يا بنى .

الحاكم : لا بأس أن تحفظيها عندك .

أم الحاكم : فيم يا بنى ؟ أيطول غيابك ؟

الحاكم : كل غياب عنك طويل يا أماه (**يعطيها المفاتيح**) .

أم الحاكم : سلمت يا منصور .

الحاكم : أترين عليا وست مصر ؟

أم الحاكم : كانا يزورانني فى قصرى ولكنى لم أرهما منذ غضبت على ست الملك .

الحاكم : فقد رضيت عنها اليوم يا أماه . إنما كانت وشاية دبرها حمزة وأصحابه ليكيدوا لها عندى .

أم الحاكم : أحق ما تقول ؟ ما بلغنى هذا إلا منك الآن .

الحاكم : نعم ، ما اكتشفت الوشاية إلا آنفا .

أم الحاكم : أقبضت على حمزة يا بنى ؟

الحاكم : لا لم نقبض على اللعين بعد ، ولكنا قبضنا على صاحبه الدرزى فاعترف لى بحقيقة حمزة ومكايده وكشف لى سر الوشاية .

أم الحاكم : الحمد لله يا بنى فإنى ما علمت أختك إلا صالحة تقية .

الحاكم : إنها حارسة ملك العزيز يا أمى فمهما أساءت إلى فلا تحقدى عليها فإنى غافر لها كل شيء .

أم الحاكم : ما أطيب قلبك يا منصور وأشبهك الليلة بالعزيز أبيك عليه السلام والرحمة .

(يسمع قرع الطبول فى الميدان وترى أنوار المشاعل من الشبابيك)

الحاكم : (**ينهض**) هذا أبو عروس قد تهيأ يا أماه (**يأخذ جبته فتقوم أمه وتساعده على لبسها**) .

أم الحاكم : هذه الجبب لا تكفى يا بنى فإنى أخشى أن يصيبك برد

الليل .

الحاكم : لن يصيبنى برد الليل بسوء يا أماه .

أم الحاكم : بل سأحضر لك جبيا آخر (**تخرج من باب الحريم**)

الحاكم : وداعا يا أم منصور ! وداعا يا ملك العزيز ! وداعا يا أباطيل الحياة ! وداعا يا ضرورات الجسد ! (**تعود أم الحاكم حاملة معها ثلاث جبب**) لا حاجة بى إلى هذه يا أماه فإن علىّ أربع جبب .

أم الحاكم : بل البس هذه أيضا يا بنى فإن برد الليل غير مأمون .
(**تلبسه الجبب الثلاث بعضها فوق بعض**)

الحاكم : ما أحناك يا أماه على !

أم الحاكم : وما أسعدنى يابنى إذ ألبسك !. لقد ذكرتنى الليلة بأيام صباك حين كنت ألبسك حللك الصغيرة !

الحاكم : أتذكرين ذلك العهد !

أم الحاكم : نعم كأنه أمس . ما أسرع ما تمر الأيام !

الحاكم : (**يعانقها ويقبل رأسها**) وداعا يا أماه !

أم الحاكم : (**تقبله**) قلها أيضا يا منصور !

الحاكم : وداعا يا أماه !

أم الحاكم : فى أمان الله يا منصور !

الحاكم : (**يتقدم نحو الباب الأيمن**) نسيم !

صوت نسيم : لبيك يا مولاى (يخرج الحاكم) .

(تشرف أم الحاكم من الشباك وتدخل ياقوتة فتشرف بجانبها)

(ينزل الستار رويدا رويدا وأصوات الطبول تبتعد شيئا فشيئا)

(الختام)

رقم الإيداع ٨٩/٤٦٩١

الترقيم الدولى ×ـ ٦٠٥٠ ـ ١١ ـ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

Bibliotheca Alexandrina
0295188

الثمن ٣٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه